مجلة جامعة ام القرى لعلوم اللغات وآدابها

الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jll

من وسائل التماسك النّصيّ في سورة العاديات دراسة وصفيّة

The textual cohesion means in Al -Adiyat Surah: Descriptive study

د. عماد حسن أبودية[1]، د. حسين راضي العايدي[1]

[1]جامعة الأقصى– فلسطين

Imad H. Abudayya[1], Hussain R. Alaidy[1]

[1]Al-Aqsa University- Palestine

تاريخ الاستلام: 25/04/ 2022 تاريخ القبول:31/08/ 2022

Received: 25-04-2022 Accepted: 31-08-2022

الملخص

اهتمت الدراسة بالوقوف على أهمّ وسائل التماسك النصي في سورة العاديات التي تمثّلت بالمقاطع الصوتية، والفاصلة القرآنية، والأبنية الصرفية والتراكيب النحوية، والتكرار، والاستغناء، والتقديم والتأخير، والإحالة؛ لمعرفة ما قدّمته هذه الوسائل من ترابط وعلاقات بين أبنية هذه السورة وجملها، وما كان لها من أثر في فهم النصّ بكونه وحدة واحدة متكاملة، والوقوف على مقصد هذه السورة، وما تدعو إليه من قيم وإرشادات للإنسانية .وقد قسّم الباحثان الدراسة إلى مقدّمة، وتمهيد، ودراسة، وخاتمة؛ متّبعينِ في دراستهما المنهج الوصفي؛ لِمَا يقدّمه من تحليل وإحصاء يساهمان في معرفة مقاصد النّصّ اللغوي، وقد خرجت الدراسة بعدد من النتائج من أهمّها: تمثّل سورة العاديات جملة واحدة هي جملة القسم تظافرت فيها مجموعة من الوسائل التي أدّت إلى تماسكها، ووضوح فكرتها ومقاصدها.

الكلمات المفتاحية:

التماسك النصي، سورة العاديات، السياق

Abstract

This study aims to stand on some of the most important means of textual cohesion in Al Adiyat Surah represented in audio syllables, Qurān separations, morphological structures, grammatical forms and repetition, release, presenting and delay, and referencing to identify what those means introduce from coherence and relations that help understand its aims, values, and instructions for humanity. Both researchers have divided the study into an introduction, a pref-ace,a study,and a conclusion following the descriptive way of analysing and counting to learn the aims of the linguis-tical text.

Keywords

Textual cohesion, Al Adiyat surah, The text.

معلومات التواصل: **عماد حسن أبودية**

البريد الإلكتروني: ihmabudaya75@gmail.com

Doi: https://doi.org/10.54940/ll94867990

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

–موضوع الدراسة أهميّتها:

فقد جاءت الدراسات التقليدية مهتمّة بدراسة الظواهر اللغوية للنصوص منفصلة دون التركيز على العلاقات التي تجمع هذه الظواهر، ولا نغفل أنّ هذا هو الأساس التي بُنيت عليه الدراسات اللغوية الحديثة التي اهتمّت بأوجه الارتباط بين هذه الظواهر داخل النّصّ الواحد من خلال معرفة العلاقات التي تجمعها، فالدراسات النّصّيّة إحدى هذه الدراسات الحديثة التي تهتمّ بالدراسة الشاملة الكلية للنصّ على أنّه وحدة واحدة متكاملة غير قابلة للتجزئة؛ بحيث تهتمّ بدراسة النصّ وتحليله بكلّ مستوياته اللغوية: الصوتية، والمعجمية، والصرفية، والنحوية، والدلالية باعتباره بنية واحدة تتجلّى فيه كلّ الظواهر اللغوية؛ مع مراعاة التفاعل الحاصل بين المرسل والمتلّقي، ومراعاة الموقف الذي جاء فيه النص وسياقه.

–الهدف من الدراسة:

جاءت هذه الدراسة للوقوف على أهمّ وسائل التماسك النصي في سورة العاديات كالمقاطع الصوتية، والفاصلة القرآنية، والأبنية والتراكيب، والتكرار، والاستغناء، والتقديم والتأخير، والإحالة؛ لفهم العلاقات بين هذه الوسائل، وما قدّمته من ترابط نصّيّ أدّى إلى فهم الغرض من هذه السورة الكريمة، وما لهذه الوسائل من وظيفة في عملية الاتصال والتواصل والتأثير في المتلقّي، وإقناعه بمضمون الخطاب، وربط الخطاب بمراد المتكلّم ومقصوده، وبيان مضامينه المباشرة وغير المباشرة.

–حدود الدراسة:

من المعروف أنّ وسائل التماسك النّصّيّ في اللغة كثيرة ومتعدّدة، وقد اقتصر الباحثان بدراسة أهمّ هذه الوسائل متمثّلة بالمقاطع الصوتية، والفاصلة القرآنية، والأبنية والتراكيب، والتكرار، والاستغناء، والتقديم والتأخير، والإحالة، وقد قام الباحثان بدراسة هذه الوسائل في سورة العاديات بتلاوة الوقف على الفواصل فيها.

–منهج الدراسة:

اتّبع الباحثان في دراستهما المنهج الوصفي؛ لِمَا يقدّمه من وصف وتحليل للنصّ اللغوي بمستوياته المختلفة: صوتيًّا، ومعجميًّا، وصرفيًّا، ونحويًّا، ودلاليًّا، ولِمَا يقدّمه من إحصاء يساعد في دقة النتائج.

–خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة البحث أنْ يُقسَّم إلى مقدّمة، وتمهيد، ومبحث الدراسة، وخاتمة، فقد جاء في التمهيد التعريف بسورة العاديات، والتعريف بالتماسك النصيّ، ثمّ جاءت الدراسة متحدّثة عن وسائل التماسك النصي في سورة العاديات، ثم ذيّلت الدراسة بخاتمة تضمّنت أهمّ النتائج.

– الدراسات السابقة:

من الجدير بالذكر أنّ هناك كثيرًا من الدراسات الحديثة التي تحدّثت عن وسائل التماسك النصي التي أفاد منها الباحثان، وقد اختلفت هذه الدراسة في كونها تتبّعت وسائل التماسك النصي في سورة العاديات متمثّلة بالمقاطع الصوتية، والفاصلة القرآنية، والأبنية والتراكيب، والتكرار، والاستغناء، والتقديم والتأخير، والإحالة، وما كان لها من أثر في فهم العلاقات بين الأبنية والتراكيب، وما قدّمته من ترابط أدّى إلى فهم النصّ، ومعرفة المقصد من هذه السورة الكريمة، وما كان لهذه الوسائل من وظيفة في عملية الاتصال والتواصل والتأثير. ومن هذه الدراسات:

1. برهومة، عيسى عودة، وزميله، من وسائل الترابط النصي: دراسة لسانية نصية في كتاب سنوات الصبر والرضا لخالد الكركي، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، غزة 2019م.
2. سعد، ياسمين عبد الله، التماسك النصي في سورة عبس: الإحالة أنموذجًا، المركز القومي للبحوث، المجلد السادس، العدد الثالث، غزة، 2020م.
3. صالح، مصعب فاضل، سورة العاديات دراسة بيانية ودلالية، مجلة الجامعة العراقية، العدد 50، الجزء الأول، الجامعة العراقية، العراق، د.ت.
4. العايدي، حسين راضي، من التماسك النصي في سورة يونس، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، مج 15، ع2، 2013م.
5. فيصل، محمد، التماسك النصي وعلاقته بالنص القرآني: دراسة نظرية في ضوء التراث النقدي والبلاغي، مجلة العلوم الإسلامية والدينية، المجلد الأول، العدد الثاني، إسلام آباد، 2016م.
6. القفيلي، أروى أحمد، التماسك النصي في سورة القيامة: دراسة نحوية دلالية تداولية، نور حوران للدراسات والنشر والترجمة، سوريا، 2019م.
7. المذهان، صالح فليح، وسائل الترابط النصي من خاتمة سورة القيامة وبداءة سورة الإنسان: دراسة لسانية دلالية، مساقات في اللغة والأدب والنقد والدراسات البينية، جامعة يحيى فارس بالمدية، المجلد الأول، العدد الثاني، الجزائر، 2019م.
8. مصدق، محمد الأمين، التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف: دراسة نصية في سورة البقرة، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة لخضر باتنة، 2014. (ماجستير)
9. الوداعي، عيسى جواد، التماسك النصي: دراسة تطبيقية في نهج البلاغة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2005م. (دكتوراة)
10. يوسف، عبد اللطيف السعيد، التماسك النصي في سورة الزخرف، مجلة كلية الآداب، جامعة بور سعيد، العدد الثامن، مصر، 2016م.

تناول الباحثان في التمهيد: مفهوم التماسك النصيّ، والتعريف بسورة العاديات.

أوّلًا– مفهوم التماسك النصي:

إنّ المتتبّع للدراسات النحوية يجد أنّها ليست ببعيدة عن تصور النصّ المتماسك؛ بل كان النحويون يصرّحون بوحدة النصوص[1]، فقد كانوا يربطون الكلام بالفائدة التي لا يمكن تحصيلها بالألفاظ المنعزلة عن الجملة، فإذا كانت الألفاظ المنعزلة لا تحقّق الفائدة المرجوة من الكلام إلّا بالجملة، فكذلك فإنّ الفائدة لا تحقّق بالجملة الواحدة؛ وذلك لأنّ المتكلّم يحتاج إلى أكثر من جملة لإيصال فكرته وتوضيحها، فالنصّ يُعدّ الموضوع الرئيس في التحليل والوصف اللغويّ؛ بحيث لا تعدّ الجملة كافية باعتبارها أكبر وحدة التحليل في الدرس اللغويّ، فلا بدّ من النظر إلى النّصّ بأكمله باعتباره وحدة لغوية كبيرة لفهم الجملة في إطارها[2]، وهذا ما أراده ابن جنّي عندما ذكر أنّ حال الوصل أبين وأوضح من حال الوقف في قوله: "إنْ قلت: ولِمَ جرت الأشياء في الوصل على حقائقها دون الوقف؟ قيل: لأنّ حال الوصل أعلى رتبة من حال الوقف؛ وذلك أنّ الكلام إنّما وضع للفائدة، والفائدة لا تُجْنَى من الكلمة الواحدة، وإنّما تُجْنَى من الجمل ومدارج القول، فلذلك كان حال الوصل عندهم أشرف وأقوم وأعدل من حال الوقف"[3].

وكذلك أولى النحويون عناية كبيرة لدور السياق في التماسك النّصيّ من خلال تحديد المعنى للألفاظ والجمل، وأوضحوا بما لا يدعو للشكّ أهميّته في فهم الأبنية والتراكيب، ولعلّ في هذا ردًّا على من ادّعى أنّ التحليل النحوي يهتمّ باجتزاء الجمل وعزلها عن سياقها في النصّ أو الخطاب[4].

فالتماسك النصيّ يهتمّ بفهم العلاقات التي تربط سائر النصّ بعضه ببعض من خلال إدراكه بكلّيته وبكلّ مكوناته؛ إذ يصبح نسيجًا واحدًا، ووحدة متكاملة، فالتماسك النصي هو: "الترابط العضوي بين عناصر نصّ ما؛ بحيث يبدو الموضوع في صورته النهائية نظامًا متكاملًا، وبناء متعاضدًا؛ حيث ترتبط الأسباب والمسبّبات، والنتائج بالمقدمات، ويعتمد المبدع أو الكاتب على الدليل الذي يدعم به الحقائق ويؤيدها، ويربط بينها لتكون في النهاية موضوعًا تسلسلت أفكاره، وترابطت في شكل منطقي مقنع أسلمت فيه الفكرة إلى ما بعدها، وصار النصّ كالبناء المنطقي"[5].

فالتماسك النصي هو أداة من أدوات نحو النص الذي عني بظواهر تركيبية نصيّة مختلفة منها: علاقات التماسك النحوي النصي، وأبنية التطابق، والتقابل، والتراكيب المحورية، والتراكيب المجتزأة، وحالات الحذف، وغيرها التي لا يمكن تفسيرها تفسيرًا كاملًا دقيقًا إلّا من خلال وحدة النصّ الكلية[6].

فقد أصبح للتماسك النصي حضور واجب في أيّ نصّ؛ ذلك أنّ كلّ جملة تملك بعض أشكال التماسك عادة مع الجملة السابقة مباشرة، من جهة أخرى تحتوي كل جملة على الأقل على رابطة واحدة تربطها بما حدث مقدّمًا، وإذا خلا النص من هذه الأدوات؛ سواء أكانت شكلية أم دلالية فإنّه يصبح جملًا متراصّة لا يربط بينها رابط، ويصبح النصّ إذا عددناه نصًّا جسدًا بلا روح[7].

فالتماسك النصي يعني العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى[8]. فالنصّ كما يعرّفه فاينرش: "وحدة كلية مترابطة الأجزاء؛ فالجمل يتبع بعضها بعضًا وفقًا لنظام سديد؛ بحيث تسهم كلّ جملة في فهم الجملة التي تليها فهمًا معقولًا، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهمًا أفضل"[9]. فجمل النصّ تمثّل وحدة دلالية كبرى تتضمّن معاني مباشرة وغير مباشرة يقصدها المتكلم، ولا بدّ لها من معايير سبعة لتحقيق ترابطها مجتمعة[10]، ومعايير النَّصِّيَّة التي وضعها روبرت آلان دي بوجراند، هي: السبك، والحبك، والقصد، القبول، والإعلام،

---

[1] انظر: التماسك النصي: دراسة تطبيقية في نهج البلاغة، لعيسى جواد الوداعي (19).

[2] انظر: من التماسك النصي في سورة يونس، لحسين راضي العايدي (36).

[3] الخصائص، لابن جنّي (333/2).

[4] انظر: التماسك النصي: دراسة تطبيقية في نهج البلاغة، لعيسى جواد الوداعي (19).

[5] التماسك النصي وعلاقته بالنص القرآني: دراسة نظرية في ضوء التراث النقدي والبلاغي، لمحمد فيصل(2).

[6] انظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، لسعيد حسن بحيري (135).

[7] علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية، لصبحي إبراهيم الفقي(92).

[8] علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية، لصبحي إبراهيم الفقي (96).

[9] اللغة والإبداع الأدبي، لمحمد العبد (38).

[10] ينظر : من التماسك النصي في سورة يونس، لحسين راضي العايدي (30).

والمقاميَّة، والتناصّ[11]. ويَرى سعيد بحيري أنَّ درسلر، ودي بيوجراند "لا يعنيان ضرورة تحقُّق هذه المعايير السَّبعة في كلِّ نصٍّ، وإنَّما يتحقَّق الاكتِمال النَّصِّي بوجودها، وأحيانًا تتشكَّل نصوص بأقلِّ قدر منها"[12]. وما يراه الباحثان أن توجيه بحيري لتحقق هذه المعايير هو الأقرب للصواب؛ لأنّها قد تتحقّق في نصّ ما مجتمعة، وقد يتحقّق بعضها في نصّ آخر، فالمهمّ أن يكون النص مترابطًا، ويتحقّق له السبك والحبك فالتناص مثلا- من وجهة نظر الباحثين - ليس شرطًا في نصّيّة نصّ مقدس كالقرآن الكريم؛ لأنّ القرآن الكريم كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه.

ثانيًا- سورة العاديات:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا(1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا(2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا(3) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا(4) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (5) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (6) وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ(7) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (8) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (9) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ(10) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ(11)﴾.

اشتملت سورة العاديات على (11) آية، وترتيبها في القرآن الكريم رقم مائة بعد سورة الزلزلة، وهي سورة مكية، وقيل مدنية[13].

- **سبب نزول السورة:**

قيل إنّ سبب نزول السورة أنّ النبي -صلّى الله عليه وسلم- أرسل بعثة إلى كنانة، فأبطأ عليه خبرها، حتى قال المنافقون إنّ من في السريّة قد قتل، فاغتمّ لذلك الرسول -صلّى الله عليه وسلم- فنزل جبريل -عليه السلام- بخبرها على ما ذكر ووصف؛ فسُرّ بذلك المؤمنون[14].

- **مناسبة السورة:**

نزلت سورة العاديات بعد سورة العصر، ووضعت بعد سورة الزلزلة في القرآن الكريم؛ لمناسبة السورتين في الحديث عن التحذير من الدنيا، والعمل للآخرة، فقد تحدّثت سورة الزلزلة عن خروج الناس يوم القيامة للحساب، فجاءت سورة العاديات؛ لبيان أنّ من ألهاه الفاني العاجل عن الباقي الآجل خاسر هالك يوم الزلزلة"[15].

- **موضوع سورة العاديات:**

بدأت السورة بالقسم بالعاديات-خيل المجاهدين- التي تغير على الأعداء واصفًا قوتها وسرعتها، وما تقدّمه من قيمة في الحرب، وما لها من أثر في تحقيق النصر، ثمّ انتقل إلى بيان حقيقة الإنسان المتمثلة بحبّه الشديد للمال وتعلّقه فيه، وبخله وإنكاره لنعم الله عليه، وأنّ مآله إلى الله لحسابه يوم القيامة. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام: ماهي العلاقة بين ما بدأت به السورة وما ختمت به؟ وبمعنى آخر: ما العلاقة بين جملة القسم المتمثلة بـ(وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا...)، وجملة الجواب المتمثّلة بـ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ...﴾؟ فالملاحظ أنّ هناك علاقة بين ما بدأت به السورة، وما ختمت به، فقد بدأت بالقسم بالعاديات، وهو أنّ طبيعة الإنسان مجبولة على حبّ المال والسلطة والجاه، وأنّ ما يحقّق ذلك هو القوّة المتمثّلة بالخيل، ولا تتحقّق القوة، ولا يأتي المال إلّا بعزّته المتحقّقة بالنصر، ولعلّ أقوى أداة في ذلك هي الخيل المقاتلة المتمرّسة على الحروب، فالقسم بها فيه إظهارٌ لشرفها. ومن جهة أخرى قد اختار الله تعالى الخيل للقسم بها على أنّ الإنسان كنود لربّه، وهو أنّ الخيل تنقاد لصاحب الفضل عليها؛ غير أنّ الإنسان رغم فضل الله عليه فإنّه منكر لنعم الله عليه جاحد لفضله، فالخيل وهي أقلّ شأنًا من الإنسان قد انقادت لوليّ نعمتها، فما بالك بالإنسان الذي حمل الأمانة؟ ومن جهة ثالثة إنّ القسم بالعاديات ليس مجرد قسم، وإنّما تشبيه يربط في دلالته بين صفات الخيل والإنسان؛ فالخيل الجامحة تصدر صوتًا في عدوها، سريعة في انتقالها من حال إلى حال، وكذلك حال الإنسان المتمرّد على خالقه المتقلّب في سلوكه[16]، وهذا يشبه ما تثيره الخيل من غبار حال بعثرة القبور، فحركة الإنسان يوم القيامة موجّهة، وكذلك حركة الخيل موجّه دون أن يكون لكليهما سيطرة على ذلك، فكلٌّ منهما محكوم بمن يقوده إلى وجهته.

---

[11] ينظر: النص والخطاب والإجراء، لروبرت دي بيوجراند (103 - 105).

[12] علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، لسعيد حسن بحيري (146).

[13] انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي(30 /165).

[14] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، لابن أبي حاتم(3457/10).

[15] انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للهرري (248/32).

[16] انظر: سورة العاديات دراسة بيانية ودلالية، لمصعب فاضل صالح (22).

وسائل التماسك النصي في سورة العاديات

تعدّدت وسائل التماسك النصي في سورة العاديات اقتصر الباحثان على دراسة أهمّها في هذا البحث مكتفين بالمقاطع الصوتية، والفاصلة القرآنية، والأبنية والتراكيب، والتكرار، والاستغناء، والتقديم والتأخير، والإحالة، لمعرفة أثر هذه الوسائل في فهم العلاقات بين الأبنية والتراكيب، وما قدّمته من ترابط أدّى إلى فهم النصّ، ومعرفة المقصد من هذه السورة الكريمة.

أولًا– أثر المقاطع الصوتية في التماسك النصي:

– **تعريف المقطع الصوتي:**

–المقطع لغة: هو العبور، والفصل بين الأجزاء، ومقاطع القرآن مواضع الوقوف ومبادئه [17].

–اصطلاحًا: يلاحظ أنّ علماء الأصوات لم يتّفقوا على تعريف المقطع الصوتي، فقد ذهبوا في تعريفه إلى مذاهب شتّى: صوتية، أو فيزيائية، أو مخرجية، أو وظيفية، ويرجع ذلك إلى أنّ الأجهزة التي يعتمدون عليها حتى الآن لم تتح لعلماء الأصوات أن يعيّنوا المقاطع على المنحنيات والرسوم التي يحصلون عليها[18]، ومن المعروف أنّ لكلّ لغة نظامها المقطعي الذي بنيت عليه، لذلك نجد أنّ علماء اللغة يُعرّفون المقطع الصوتي بما يتناسب مع طبيعة لغتهم. وعرّفه الدكتور رمضان عبد التواب بقوله: "المقطع الصوتي هو كمّية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها، ... فالمقطع قمة إسماع غالبًا ما تكون حركة مضافًا إليها أصواتًا أخرى عادة"[19]، وقد حدّد (كانتو) المقطع الصوتي "بالفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت؛ سواء أكان الغلق كاملًا أو جزئيًّا، هي التي تمثّل المقطع"[20].

– **أنواع المقاطع الصوتية:**

حدّد اللغويون المقاطع الصوتية بخمسة أنواع هي[21]:

1– مقطع قصير مفتوح (ص ح).

2– مقطع طويل مفتوح (ص ح ح).

3– مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة (ص ح ص).

4– مقطع طويل مغلق بحركة طويلة (ص ح ح ص).

5– مقطع زائد في الطول– مغلق بصامتين (ص ح ص ص).

تتكوّن سورة العاديات من (11) آية، جاءت في ثلاث مصفوفات من حيث المقاطع الصوتية، فالمصفوفة الأولى تتكون من الآيات (1–5)، ولو قمنا بتحليلها صوتيًّا في حالة الوقف عند كلّ فاصلة لوجدناها على النحو الآتي:

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾.

1	2	3	4	5	6	7
وَلْ	عَا	دِ	يَا	تِ	ضَبْ	حًا
ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح

﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾.

1	2	3	4	5	6	7
فَلْ	مُو	رِ	يَا	تِ	قَدْ	حًا
ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح

﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾.

1	2	3	4	5	6	7
فَلْ	مُ	غِي	رَا	تِ	صُبْ	حًا
ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح

﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾.

1	2	3	4	5	6	7
فَ	أَ	ثَرْ	نَ	بِهِ	نَقْ	عًا
ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح

﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾.

1	2	3	4	5	6	7
فَ	وَ	سَطْ	نَ	بِهِ	جَمْ	عًا
ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح

[17] انظر: لسان العرب، لابن منظور (8/ 278).

[18] انظر: المقطع الصوتي وأهميته في الكلام العربي، لإنعام الحق غازي ، وزميلها (215).

[19] المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، لرمضان عبد التواب(101).

[20] دروس في علم أصوات العربية، لجان كانتينيو(191).

[21] انظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، لرمضان عبد التواب(102).

والجدول الآتي يوضح النسبة المئوية لورود المقاطع في المصفوفة الأولى:

المقطع	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح ص	المجموع
عدد وروده	14	11	10	0	35
نسبته المئوية	%40	%31.4	%28.5	%0	%100

فمن الملاحظ أنّ هذه الآيات الخمسة تكوّنت من (35) مقطعًا، كلّ آية احتوت على سبعة مقاطع، فقد جاء المقطع (ص ح) (14) مرة، ومثّل ما نسبته (40%) من مجموعها، ثمّ (ص ح ح) (11) مرة، ومثّل ما نسبته (31.4%)، ثمّ (ص ح ص) (10) مرات، ومثّل (28.5%) من مجموعها، وممّا يلاحظ أيضًا تناسب هذه المقاطع الصغيرة الخفيفة مع السياق الذي يأتي في وصف الخيل المسرعة في عدوها مع فرسانها الأشداء المتمرسين عند الفجر محمحمة بصوتها، فهي من شدّة عدوها تملأ المكان بالغبار خلفها، فيُحدث وقعُ حوافرها على الحجارة لهيبًا حين تضربها، وبهذا تفاجئ العدوَّ، فتخترق صفوفهم، وتباغتهم بهجوم سريع مفاجِئ، فتكسب الملحمة، فقد أسهم تناسب هذه المقاطع في تماسك النص من خلال تحقيق الاتّساق الصوتي بورودها بخطٍّ مستقيمٍ من خلال التداخل بين الصوت والصورة، وبالتالي تحقيق المعنى المراد، وهو وصف الخيل وخفتها وسرعتها، وكأنّ خفّة هذه المقاطع الصوتية، وتناسقها، وتناسب الفاصلة القرآنية يرسم لنا صورة حيّة لصوت ضرب الخيل للأرض، وجريها على وتيرة واحدة، ويلاحظ أنّ هذه المقاطع صوتية هي مقاطع ثلاثية متوسطة، أو ثنائية قصيرة؛ ممّا أدّى إلى التخفيف، وسهولة في التلاوة، وهذا يتناسب مع القرآن المكي الذي نزل قبل الهجرة.

المصفوفة الثانية: ومثلت الآيات من (6-8)، وجاءت مقاطعها على النحو الآتي:

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لكنود﴾.

1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12
إِنْ	نَلْ	إِنْ	سَا	نَ	لِ	رَبْ	بِ	هِ	لَ	كَ	نُودْ
ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح ص

﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ﴾.

1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12
وَ	إِنْ	نَ	هُ	عَ	لَى	ذا	لِ	كَ	لَ	شَ	هِيْدْ
ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح ص

﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾.

1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12
وَ	إِنْ	نَ	هُ	لِ	حُبْ	بلْ	خَيْ	رِ	لَ	شَ	دِيد
ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح ص

والجدول الآتي يوضح ورود المقاطع الصوتية في الآيات من (6-8):

المقطع	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح ص	ص ح ص ص	المجموع
عدد وروده	21	3	9	3	0	36
نسبته المئوية	%58.3	%8.3	% 25	%8.3	%0	%100

فقد تكوّنت هذه المصفوفة من ثلاث آيات، اشتملت على (36) مقطعًا، اشتملت كلّ آية منها على (12) مقطعًا صوتيًا، على أربعة أنواع من المقاطع هي: (ص ح) (21) مرة؛ بنسبة (58.3%)، ثمّ (ص ح ح) (3) مرات؛ بنسبة (8.3%)، ثمّ (ص ح ص) (9) مرات، بنسبة (25%)، ثمّ (ص ح ح ص) (3) مرات، بنسبة (8.3%).، فيلاحظ أنّ المقاطع الصغيرة مثّلت أعلى نسبة حضور في هذه الآيات، فقد بدأت آياتها بمقطع مفتوح على الأكثر، وانتهت جميعها بمقطع طويل مغلق بحركة طويلة (ص ح ح ص)، فاستعمال المقطع الطويل المغلق بحركة طويلة في فاصلة الآيات التي انتهت بصوت الدال المسبوق بحركة طويلة: (كَنُود)، (شَهِيد)، (شَدِيد)، وهو من الأصوات الشديدة واضحة السمع، وهذا فيه زيادة بيان في الدلالة على أنّ الإنسان من طبعه البخل والشحّ، وكفران النعمة، وهي صفات سلبية للمنافق يُنفِّر النصّ منها، فقد أسهم هذا المقطع الطويل المغلق بتماسك النصّ لتناسبه مع المشهد الموصوف الذي يدلّ على ثقل الموقف حين يصف الله الإنسان بجحوده لنعمة الله، وكأنّ هذه الصفة دائمة فيه، وأنّه سيشهد على نفسه بذلك، فهو أمر فيه ثقل على النفس، وما أعظمَها شهادةً! حين يشهد الإنسان على نفسه؛ فليس أكثر وضوحًا للحقّ من ذلك، وكذلك الأمر حين يصفه الله بحبّه الشديد للمال، وتهالكه في

جمعه، وبخله في إنفاقه في سبيل الله، فالأمر ثابت في تركيبه وفي جبلته.

– المصفوفة الثالثة: ومثلت الآيات من (9–11):

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا﴾

8	7	6	5	4	3	2	1
ذَا	إِ	مُ	لَ	يَعْ	لَا	فَ	أَ
ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح

﴿بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾.

7	6	5	4	3	2	1
بُو ر	قُ	فِلْ	مَا	رَ	ثِ	بُعْ
ص ح ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص

فقد أغنت (الواو) عن تكرار جملة (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا) في قوله: (وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ)

﴿حُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾

7	6	5	4	3	2	1
دُورْ	صِ	فِصْ	مَا	لَ	صِ	حُصْ
ص ح ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص

﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾

14	13	12	11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
بِيرْ	خَ	لَ	ذِلْ	ئِ	مَ	يَوْ	هِ مْ	بِ	هُ مْ	بَ	رَ بْ	نَ	إِنْ
		ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص

والجدول الآتي يوضح ورود المقاطع الصوتية في الآيات من (9–11):

المقطع	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح ص	ص ح ص ص	المجموع
عدد وروده	17	4	12	3	0	36
نسبته المئوية	%47.2	%11.11	33.3 %	%8.3	%0	%100

فقد تكونت هذه المصفوفة من ثلاث آيات، اشتملت الآيتان(9–10)– دون جملة (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا)–على (7) مقاطع صوتية، واشتملت الآية (11) على (14) مقطعًا؛ أي ضعف الآيتين (9–10)، كما اشتملت الآيات على ثلاثة أنواع من المقاطع الصوتية، وتمثّلت هذه المقاطع: (ص ح)، فقد مثّل ما نسبته (47.2%)، و(ص ح ح)، فقد مثّل ما نسبته (11.11%)، و(ص ح ص)، فقد مثّل ما نسبته (33.3%)، و(ص ح ح ص)، فقد مثّل ما نسبته (8.3%). فيلاحظ أنّ المقاطع الصغيرة مثّلت أعلى نسبة حضور في هذه الآيات، قد بدأت الآيات بمقطع طويل مغلق بحركة قصيرة (ص ح ص)، وانتهت بمقطع طويل مغلق بحركة طويلة= صامت (ص ح ح ص).

والجدول الآتي يوضح ورود المقاطع الصوتية في آيات سورة العاديات من (1–11):

المقطع	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح ص	ص ح ص ص	المجموع
عدد وروده	52	18	31	6	0	107
نسبته المئوية	48. %6	%16.8	%29	%5.6	%0	%100

فيلاحظ أنّ المقطع القصير المفتوح: (ص ح) مثّل أعلى نسبة حضور في سورة العاديات؛ إذ بلغ عدده (52)؛ بنسبة (48.6%)، ثم جاء المقطع الطويل المغلق بحركة قصيرة (ص ح ص) الذي بلغ وروده (31) مرّة؛ بنسبة (29%)، ثمّ المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) الذي بلغ وروده(18) مرّة؛ بنسبة (16.8%)، وأخيرًا المقطع الطويل المغلق بحركة طويلة (ص ح ص ص) الوارد (6) مرات، بنسبة (5.6%)، وخلت السورة من المقطع الطويل المغلق (ص ح ص ص). فالمقاطع الصوتية قد أدّت دورًا مهمًّا في التماسك النصي في هذه السورة الكريمة، فقد كان لها علاقة كبيرة في إيضاح المعنى من خلال ربط المقاطع الصوتية بالأغراض والمقاصد، فيلاحظ توالى المقاطع القصيرة والمتوسطة والثقيلة في هذه السورة، وتكامل إيقاعها للدلالة على موقف مهيب في يوم الحساب حين تتبعثر القبور وتتناثر، ويخرج الموتى للحساب، ولا أحد يعرف وجهته جنّة أو نارًا، فتنوع المقاطع فيه تناسب مع حركة الإنسان في ذلك اليوم، كما دلّ المقطع الأخير، وهو المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) على ثقل الموقف، وثقل ذلك اليوم على النفس.

ثانيًا– أثر الفاصلة القرآنية في التماسك النصي:

الفاصلة لغة: جاءت هذه المادة في المعاجم اللغوية على أكثر من معنى كالتوضيح، والبيان، والتمييز، والقطع، والحجز[22]. فالفاصلة القرآنية عند اللغويين بمثابة قوافي الشعر، كما ذكر ابن منظور في قوله: "وأَواخر الْآيَاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَواصِل بِمَنْزِلَةِ قَوافِي الشِّعْرِ، جلَّ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاحِدَتُهَا فاصِلة. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: بِكِتابٍ فَصَّلْناهُ ، لَهُ مَعْنَيَانِ: أَحدهما تَفْصِيل آياتِه بالفواصِل، وَالْمَعْنَى الثَّانِي فِي فَصَّلناه بيَّنَّاه"[23].

الفاصلة القرآنية اصطلاحًا: وهي كما عرّفها الطاهر بن عاشور في قوله: "هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تَتَمَاثَلُ فِي أَوَاخِرِ حُرُوفِهَا أَوْ تَتَقَارَبُ، مَعَ تَمَاثُلٍ أَوْ تَقَارُبِ صِيَغِ النُّطْقِ بِهَا، وَتُكَرَّرُ فِي السُّورَةِ تَكَرُّرًا يُؤْذِنُ بِأَنَّ تَمَاثُلَهَا أَوْ تَقَارُبَهَا مَقْصُودٌ مِنَ النّظم فِي آيَاته كَثِيرَةٍ مُتَمَاثِلَةٍ، تَكْثُرُ وَتَقِلُّ، وَأَكْثَرُهَا قَرِيبٌ مِنَ الْأَسْجَاعِ فِي الْكَلَامِ الْمَسْجُوعِ"[24]. فهذا التناسب الصوتي في فاصلة آيات سورة العاديات أدّى إلى سهولة الإيقاع، وسرعة الانتقال من آية إلى آية، وبالتالي من فكرة إلى فكرة بكل راحة واتّساق ، وراحة للنفْس والنفَس، وقد تحدّث المفسرون عن أهمية الفاصلة القرآنية كما جاء عند القرطبي في قوله: "فَإِنَّ الْفَوَاصِلَ حِلْيَةٌ وَزِينَةٌ لِلْكَلَامِ الْمَنْظُومِ، وَلَوْلَاهَا لَمْ يَتَبَيَّنِ الْمَنْظُومُ مِنَ الْمَنْثُورِ. وَلَا خَفَاءَ أَنَّ الْكَلَامَ الْمَنْظُومَ أَحْسَنُ، فَثَبَتَ بِذَلِكَ أَنَّ الْفَوَاصِلَ مِنْ مَحَاسِنِ الْمَنْظُومِ، فَمَنْ أَظْهَرَ فَوَاصِلَهُ بِالْوُقُوفِ عَلَيْهَا فَقَدْ أَبْدَى مَحَاسِنَهُ، وَتَرْكُ الْوُقُوفِ يُخْفِي تِلْكَ الْمَحَاسِنَ، وَيُشَبِّهُ الْمَنْثُورَ بِالْمَنْظُومِ، وَذَلِكَ إِخْلَالٌ بِحَقِّ الْمَقْرُوءِ"[25]. فقد بيّن القرطبي أهمية الفاصلة القرآنية بأنها حلية وزينة، وأنّها من محاسن الكلام، فقد أوضح في نصّه السابق أهمية الفاصلة من الناحية الشكلية، وبيّن الزركشي أهمية الفاصلة من حيث أثرها على النفس، وما تحقّقه من اتّساق في النص اللغوي، وذلك في قوله: "اعْلَمْ أَنَّ إِيقَاعَ الْمُنَاسَبَةِ فِي مَقَاطِعِ الْفَوَاصِلِ حيث تطرد متأكد جدا ومؤثر فِي اعْتِدَالِ نَسَقِ الْكَلَامِ وَحُسْنِ مَوْقِعِهِ مِنَ النَّفْسِ تَأْثِيرًا عَظِيمًا"[26]، وعليه فإنّ للفاصلة أثرًا إيقاعيًّا في نفس المتلقي كما أوضح؛ ناهيك عمّا تحدثه من إيقاع واتساق بين السابق واللاحق من الآيات القرآنية كما جاء في قوله أيضًا: "اعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَتَأَكَّدُ فِيهَا إِيقَاعُ الْمُنَاسَبَةِ مَقَاطِعُ الْكَلَامِ وَأَوَاخِرُهُ، وَإِيقَاعُ الشَّيْءِ فِيهَا بِمَا يُشَاكِلُهُ فَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ مُنَاسِبَةً لِلْمَعْنَى الْمَذْكُورِ أَوَّلًا، وَإِلَّا خَرَجَ بَعْضُ الْكَلَامِ عَنْ بَعْضٍ"[27]، فالزركشي ربط بين الصوت والمناسبة الدلالية، فقد جاءت مخارج أصوات الفواصل في هذه السورة متباعدة غير متقاربة مع ما يجاورها من أصوات ومتكررة؛ لذا لا تثقل على لسان القارئ، وتتميّز بوضوح سمعي، ولها معنى يفهم من سياق ورودها.

– أثر الفاصلة القرآنية في التماسك النصيّ في سورة العاديات:

يلاحظ أنّ الآيات من (1–3) قد انتهت بفاصلة الحاء المقترنة بالفتحة الطويلة:(ضَبْحًا)، (قَدْحًا)، (صُبْحًا)، وانتهت الآيتان (4–5) بفاصلة العين المقترنة بالفتحة الطويلة: (نَقْعًا)، (جَمْعًا)، وقد ذكر اللغويون أنّ العين والحاء صوتان متناظران في المخرج والصفات، وطريقة الإخراج، ولا فرق بينهما إلّا أنّ الحاء صوت مهموس، والعين صوت مجهور[28]. فالفاصلة القرآنية هنا صوت الحاء، وهو صوت حلقي مهموس غير مفخم[29]، وقد جاء متلوًّا بنون ساكنة عند الوصل (نون التنوين)، أو حركة الفتحة الطويلة عند الوقف على الحاء، وهي صوت الألف التي هي عوض عن التنوين، وحسن التأليف في هذه الفاصلة ناتج من تباعد مخرجها بالنسبة لِمَا يجاورها، فالضاد مخرجها حافتا اللسان حين ينطبق على الحنك الأعلى[30]، والباء من الشفتين، والحاء من الحلق، وترتيب أصواتها من الأدنى إلى الوسط إلى الأعلى، "والخَيْلُ تَضْبَحُ في عَدوِها ضَبْحاً: تسمَعُ من أفواهِها صوتاً ليس بصهيل ولا حَمْحَمة"[31]، فالضبح صوت للخيل حين العدو، فالضاد والباء من الأصوات الشديدة[32] المجهورة والمفخمة، والباء شديد مجهور، فقد أسهمت الفاصلة في تماسك النصّ من خلال الدلالة على قوة الخيل المقسم بها في الآية، وما يميل إليه الباحثان هو تناسب صوت الفاصلة مع صوت أنفاس الخيل عند عدوها، فالضبح صوت النفس عند الجري من رئتي الخيل إلى

---

(22) انظر: مادة (فصل)، لأبي بكر الرازي(240/1).

(23) لسان العرب، مادة (فصل)، لابن منظور (11/ 524).

(24) التحرير والتنوير، لابن عاشور(1/ 75).

(25) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (207/20).

(26) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (1/ 60).

(27) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (1/ 78).

(28) انظر: الأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس(76).

(29) ينظر: مناهج البحث في اللغة ، لتمام حسان(124).

(30) ينظر: الأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس(48).

(31) كتاب العين، للفراهيدي(110/3).

(32) ينظر: مناهج البحث في اللغة ، لتمام حسان(124).

الخارج[33]، فهو صوت مهموس يشبه صوت الحاء، فالضبح يناسب الخيل، وتكرار الفاصلة في أكثر من آية عمّقت معنى القسم بالعاديات، ووضحت دلالتها في ذهن السامع، وهذه هي وظيفة الفاصلة، في ضبط الإيقاع، وتتميم المعنى المقصود من الباري عز وجل للتأثير في المتلقي؛ إذ هي تبشير للنبي محمد صلوات الله وسلامه عليه بوصول سريته إلى مقصدها.

(فالموريات قدحًا)، فالفاصلة أصواتها متباعدة مع ما قبلها القاف من أقصى الحنك، والدال من طرف اللسان مع أصول الثنايا والحاء من الحلق، قال ابن دريد" وَاعْلَم أَن الْحُرُوف إِذا تقاربت مخارجها كَانَت أثقل على اللِّسَان مِنْهَا إِذا تَبَاعَدت؛ لِأَنَّك إِذا اسْتعْملت اللِّسَان فِي حُرُوف الْحلق دون حُرُوف الْفَم وَدون حُرُوف الذلاقة كلفته جرسا وَاحِدًا وحركات مُخْتَلفَة..."[34]؛ ناهيك عن أنّ القاف والدال من الأصوات الشديدة والمجهورة والمفخمة[35]، فاتّساق الأصوات مع مدلول العظمة للمقسَم به، فالله تعالى لا يقسم إلا بعظيم،.

﴿فالمغيرات صبحًا﴾ فصوت الصاد من الأصوات المفخمة المهموسة[36]، والباء من الشديدة المجهورة غير المفخمة، فالصاد من أقصى اللسان وطرفه[37] والباء من الشفتين، والحاء من الحلق، قال ابن دريد: "وَإِذا تَبَاعَدت مخارج الْحُرُوف حسن وَجه التَّأْلِيف"[38]، فالمتأمل في كلام ابن دريد يدرك أنّ علماءنا فطنوا إلى أسرار حسن تأليف الأصوات وشروطها من القرآن الكريم وكلام العرب، فما أروع تناسب هذه الأصوات وترتيبها في موقعها، ناهيك عن تكرار الفاصلة في الآيات الثلاث الأولى، فالإيقاع يوحي بقيمة الخيل المغيرة في التاريخ العربي، وترسم جوًّا نفسيًّا يثير الرهبة؛ حيث كانت تباغت العدو في الصباح الباكر، فصوت الصاد مهموس مفخم أعطى دلالة على معنى المباغتة، فهذه الأصوات لها بعد اجتماعي يتّفق وسبب نزول هذه الآيات.

﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ فتكرار صوت العين المفتوح يوحي بجلجلة الخيل المغيرة، فالعين صوت حلقي مجهور غير مفخم[39]؛ كأنّك تسمع صوت صلصلة السيوف ورمي الرماح؛ ممّا ينتج عنه إيقاعًا مناسبًا لمعنى القوّة في صفات الخيل أو الإبل المقسَم بها في الآيات الخمس الأولى؛ ولم يصرّح الله سبحانه بذكرها؛ بل ذكر صفاتها كالضبح، وتطاير الشرر من سنابكها صبحًا حين عدوها؛ لتذهب النفس في تقدير المعنى كلّ مذهب، واختلاف صوت الفاصلة فيه تنبيه للمتلقّي لجواب القسم الآتي؛ لتتميم جملة القسم، فالآيات الكريمة تتماسك بصوت الفاء العاطفة؛ لتتميم عظمة الخيل المغيرة في سبيل الله، وهذا المعنى يتوازى مع الخيل المغيرة للسلب والنهب والهيمنة على الآخر، وهذا الجو الاجتماعي يفهم ضمنا من الآيات الخمس الأولى، وتتنوّع صفات أصوات الفاصلة، وتتقابل للإشارة إلى هذا المعنى.

3-الفاصلة الثالثة : قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (6) وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (7) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾.

فقد جاءت الفاصلة في الآيات من (6-8) في المصفوفة الثانية مختومة بحرف الدال، وهو من الأصوات الشديدة المجهورة[40] في مقطع طويل مغلق:(كنود، شهيد، شديد) الذي يتناسب مع ثقل الموقف على الإنسان حين يعترف بذلك أمام الجميع، وهو مقطع ثقيل على القارئ عند القراءة، وهذا فيه زيادة بيان في إظهار مظهر من الخشوع باستحضار عظمة الله سبحانه وتعالى؛ للتأثير في نفس المنافق، فتثير مشاعر الخوف والرهبة، واستحضار الموقف الذي يكون فيه الإنسان الذي من طبعه البخل والشح، وكفران النعمة، وفيه دعوى إلى البذل والإنفاق في الخير، وفيه إشارة لبشاعة كفران النعمة وأثرها على النفس المسلمة.

فصفات صوت هذه الفاصلة تتقابل مع صفات الحاء والعين، وتتناسب مع ذمّ صفات المنافقين الذين بثّوا الإشاعات المغرضة بشأن السرية التي بعث بها الرسول الكريم في سبيل الله، فهذا النظم من لدن حكيم عليم يكشف عن صفات المنافقين والكفار، ويتناسب مع مدلول جواب القسم؛ حيث أقسم الله سبحانه بأنّ الإنسان كنود؛ أي: كفور بنعم الله عليه، بخيل شحيح.

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (9) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (10) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ (11)﴾. اختتمت الآيات بصوت الراء، وهو صوت تكراري مجهور كلّي متوسّط بين الشدّة والرخاوة[41]،

---

(33) ينظر : تهذيب اللغة، للأزهري (129/4).

(34)جمهرة اللغة ، لابن دريد(46/1).

(35) ينظر : مناهج البحث في اللغة ، لتمام حسان(124).

(36) ينظر : مناهج البحث في اللغة ، لتمام حسان (124).

(37)الأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس (77).

(38) جمهرة اللغة ، لابن دريد(46/1).

(39) ينظر : مناهج البحث في اللغة ، لتمام حسان(124).

(40) ينظر: الأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس(51).

(41) ينظر : مناهج البحث في اللغة ، لتمام حسان (124).

ويلاحظ أنّ شبه الجملة (بهم) يتعلق بخبير، وقدّم عليه لمراعاة الفاصلة وتناسبها مع ما قبلها، وفيها يظهر مقصود الباري عزّ وجلّ من الفاصلة، وهو ختم وغلق للسورة؛ حين تمّم معنى التهديد والوعيد للكافرين والمنافقين في الآيات السابقة. فلو رتّبنا صفات صوت الفواصل المتكررة نجد أنّها انتقلت في السورة من الرخاوة إلى الشدّة، ثم توسّطت بين الشدّة والرخاوة، صفة التكرار في صوت الراء، وهو يوحي بدقّة علم الله تعالى وخبرته بما جبلت عليه نفس الإنسان من خير أو شرّ. فقد أحدثت الفاصلة القرآنية دورًا في التماسك النصيّ بما تحققّه من اتّساق في النص اللغوي، من خلال تنوعها بحسب دلالاتها بين الشدّة والرخاوة والتوسط، وما لها من أثر إيقاعي أسهم في اتّساق الآيات القرآنية بين السابق واللاحق، كما أسهمت في التأثير على نفس المتلقّي لما تقدّمه من سهولة وقوع على الأذن، فيسهم ذلك في خشوعه، وتنبيهه للحذر من صفات المنافقين وإقناعه بصفات المتقين، فهي سبيل النجاة في هذه الحياة، فالإنسان مهما فعل، فالقبر في انتظاره، وسيرجع إلى خالقه للحساب، فالتناسب بين الفاصلة والمعنى المقصود من الله عز وجل يبين مراده منها؛ فهذا لإثارة الرهبة والخوف في نفس المتلقي للعمل بأوامر الله تعالى وتوجيهاته، واجتناب نواهيه؛ لإعمار الحياة، ودفع الباطل، ونشر الخير، هذا هو مقصد سورة العاديات.

- **أثر الأبنية الصرفية والتراكيب النحوية في التماسك النصي:**

تسهم الأبنية الصرفية في إبراز المعنى للكلمة المفردة، وهذه الأبنية لا يتّضح معناها، ولا يتكوّن إلّا من خلال تركيبها فيما يُعرَف بالجملة من خلال فهم علاقات هذه الأبنية بعضها ببعض، ومن تمّ فهم علاقات التراكيب. فلو تأمّلنا هذه السورة لوجدنا أنّ هذه السورة الكريمة تتكوّن من جملة واحدة، وهذه الجملة تعرف بجملة القسم، مشتملة على أركانها الثلاثة: حرف القسم (الواو)، وجملة القسم من الآية (1-5)، وجملة الجواب من الآية (6-11)، وقد اشتملت هذه الجملة-جملة القسم- على مجموعة من التراكيب -الجمل الصغيرة- التي تضافرت فيما بينها؛ لتكوين فكرة السورة الكريمة المتمثلّة ببيان جحود الإنسان، وكفرانه بنعمة ربّه، وحبّه الكبير للمال، فهي تحذير من الله تعالى للإنسان عن ذلك؛ لأنّه سيقف يومًا للحساب على ذلك، ومن يتأمّل هذه الجملة يجد تنوع الأبنية الصرفية فيها: (اسم الفاعل، صيغ المبالغة، الصفة المشبهة، المصدر، الاسم الجامد، جمع المؤنث السالم، جمع التكسير، الفعل الماضي، الفعل المضارع، الفعل الذي لم يسمّ فاعله، والفعل المبني للمعلوم، فقد أسهمت هذه الأبنية الصرفية في تحقيق التماسك النصي، وشاركت في بناء الفكرة ووضوحها من خلال العلاقة التركيبية بينها من خلال تماسكها داخل النص اللغوي، وهذا بدوره يؤثّر في البنية النحوية، وبالتالي يؤثر فيما تقدّمه من معنى وبُعد دلالي، فالآيات من (1-3) جاءت على التركيب الآتي:

(حرف) + (اسم فاعل بصيغة جمع مؤنث سالم)+ (اسم على وزن فَعْل).

(الواو/ الفاء)+(الْعَادِيَاتِ / الْمُورِيَات/ الْمُغِيرَاتِ)+ (ضَبْحًا/ قَدْحًا/ صُبْحًا).

افتتح الله تعالى السورة بالقسم؛ مستعملًا حرف (الواو)، وجاء المقسم به (العاديات) بصيغة اسم الفاعل المجموع جمع مؤنث سالماً، فاسم الفاعل كما عرّفه اللغويون "الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي"[42]، فهو صفة تدلّ على الحدث والحدوث وفاعل الحدث في وقت واحد[43]، فقد ورد اسم الفاعل في سورة العاديات (3) مرّات: (العاديات، الموريات، المغيرات)، فـ(العاديات) اسم فاعل وصف مشتقّ من العَدْوِ يدلّ على الحدث والذات، ويقصد بها الخيل المغيرة[44] في سبيل الله، قال الثعلبي: "هي الخيل التي تعدو في سبيل الله فتضبحُ، وهو صوت أنفاسها إذا جهدت في الجري، فيكبو الربو في أجوافها من شدة العدو"[45]، وهذا الاسم هو نقطة انطلاق السورة، وهو يرتبط ارتباطًا قويًّا بالمحاور الدلالية والتداولية في هذه السورة الكريمة، فقد أقسم الله تعالى بالخيل المغيرة في سبيله، ولعظمة خلقها سُمِّيت السورة بهذا الاسم؛ لتكون مفتاحًا للدلالة، وبابًا لتأمّل مقاصد هذه السورة، و(ضبحًا) صوت أنفاس الخيل حين تعدو، وهو مصدر مؤكّد لاسم الفاعل[46]، ويجوز أن يكون حالًا؛ لبيان قوّة الخيل، وهيئة سرعتها في العدو، فاللفظان معًا (العاديات)، و(ضبحًا) شكّلا معنىً متكاملًا يرسم سرعة هذه الخيل؛ بحيث يصدر منها أصوات أنفاسها من شدّة عدوها، وهو إيحاء لقوتها

(42) شرح تسهيل الفوائد، لابن مالك(70/3).

(43) انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام(181/3).

(44) تهذيب اللغة ، للأزهري(129/4).

(45) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي(165/30).

(46) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي(81/11).

وسرعتها، (والمغيرات صبحًا): هي الخيل التي تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح[47].

(والموريات قدحًا): فالموريات اسم فاعل من الفعل (أورى)، "وهي الخيل أورت النَّار بحوافرها إذا سارت في الحجارة والأرض المحصبة"[48]. فتناغم بناء اسم الفاعل بصيغة جمع المؤنث السالم، وتناسبه في المعنى مع الأبنية التي جاءت على وزن (فَعْل)، في قوله: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾. أدّت إلى تناسق لغوي موسيقي أسهم في رسم المعنى المراد المتمثّل في وصف حركة الخيل، فاسم الفاعل (العاديات) يتناسب مع المصدر (الضبح)؛ لأنّه عند العَدْوِ يصدر صوت النفس، واسم الفاعل (الموريات) يتناسب مع (القدح)؛ لأنّ كليهما لإخراج النار، واسم الفاعل (المغيرات) يتناسب مع (الصبح)؛ لأنّ الإغارة الأمثل تكون وقت الصباح للأخذ بعامل مفاجأة الأعداء. فقد أسهم تماسك الأبنية في تراكيب صغيرة في إعطاء صفة السرعة والخفة للخيل، وقوتها، وتمرسها، وتحمّلها المشاقّ، واستطاعتها القتال في بيئة قاسية. فتناسب المشتق اسم الفاعل بصيغة الجمع مع المصدر أدّى دورًا فعّالًا في التماسك النصي من خلال تكرار التراكيب المتساوية، حين قدّم مشاهد ودلالات متعدّدة المعاني والأغراض، وإنتاجها إيقاعًا يتناغم مع الجو النفسي حين تغزو الخيل في سبيل الله، فهي جمل موجزة متعاطفة ومستأنفة ومترابطة بحرف عطف (الفاء) الذي يفيد الترتيب والتعقيب حين قدّمت دلالة مترابطة تدلّ على قيمة الخيل، ورسمت صورة حيّة شاملة ذات تناسق لغوي وموسيقي متتابعة الأحداث أسهم في إيجاد المعنى المراد لوصف حركة الخيل وسرعتها وقوتها.

والآيتان (4-5): ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ تكونتا من التركيب:

(حرف) + (فعل ماض مقترن بنون النسوة)+ (جار ومجرور) + (اسم على وزن فَعْل).

(الفاء) + (أَثَرْنَ/ وَسَطْنَ)+ (به) + (نَقْعًا/ جَمْعًا).

فقد أسهم تركيب الاسم والفعل في التماسك النصي من حيث المبنى والمعنى في وقت واحد؛ فالفعل (أثرن) يناسبه الاسم (نقعا)، فإثارة النقع دليل على كثرته، وعلوه في المكان؛ إذ يوحي بشدة المعركة، وقوّة الخيل وسرعتها كرّاً وفرًّا، ووصولها داخل الميدان، والفعل (وسطن) يناسبه الاسم (جمعا)، وهو دليل على اختراق الصفوف، والسيطرة، وسرعة الوصول لتحقيق النصر؛ حيث ورد الفعلان مبنيان للمعلوم بصيغة الماضي؛ للدلالة على أنّ الأمر واقع ثابت، وأنّ النصر محقّق.

المجموعة الثالثة (6-8)، وقد جاءت على التركيب الآتي:

(إنّ المؤكدة)+(اسمها)+(شبه جملة مقدم متعلق بالخبر التالي)+(اللام المزحلقة)+(صفة تمثّل الخبر).

(إِنَّ)+ (الْإِنْسَانَ)+ (لِرَبِّهِ)+ (لَ) + (كَنُودٌ).

(إِنَّ)+ (الْإِنْسَانَ)+ (عَلَى ذَلِكَ)+ (لَ) + (شَهِيدٌ).

(إِنَّ)+ (الضمير الهاء)+ (لِحُبِّ الْخَيْرِ)+ (لَ) + (شَدِيدٌ).

وتمثّل هذه الآيات في مجموعها جملة جواب القسم، فجملة: (إنّ الإنسان لربّه لكنود) جواب القسم لا محلّ لها من الإعراب، فالمقسم به (العاديات)، والمقسم عليه (الإنسان)، فطبيعة الإنسان عدم أداء الحقوق والواجبات، فهو يكذب، ويخلف الوعد، ويخون الأمانة؛ إلّا من آمن وردّ الأمانات إلى أهلها.

-﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ فالمسند إليه هو الإنسان، والإنسان شاهد على نفسه إن أعطى وتصدق، وإن منع وكند، ويحتمل أن تكون مرجعية الضمير لله تعالى أي: إنّ الله تعالى خير شاهد على أعمال الإنسان.

-﴿وَإِنَّهُ لحب الخير لشديد﴾ المسند إليه في هذا المقام الضمير العائد على الإنسان، والمسند (لشديد) مؤكد باللام، وشديد زنة (فَعِيل) خبر (إنّ) المؤكدة، وهي صفة مشبهة تدلّ على دوام اتصاف الإنسان بحب المال إلّا عباده المتقين، ولو قال يحب الخير لما دلّ على الدوام، ولما استحقّ الذمّ، فالمقام ذمّ لصفات المنافقين والكفار، وإظهار لها ليحذّر منها المؤمن من حبّه للمال الذي لا ينقطع، وهذا ما يدفعه لأكل مال اليتيم، والتعامل بالربا، ومصادرة حقوق غيره، وينسى المآل والمرجع في يوم الحساب؛ لذا حثّه على مراقبة أعماله منكرًا عليه ذلك.

الآيات: (9-10)

جملة: (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا) بعدها جملتان:

(فعل لم يُسمّ فاعله)+ (نائب فاعل ضمير مستتر)+ (ما الموصولة)+ (جار ومجرور).

(بُعْثِرَ/حُصِّلَ)+ (ضمير مستتر) + (مَا)+ (فِي الْقُبُورِ/فِي الصُّدُورِ).

---

(47) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية(515/5).

(48) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري(555/24).

فقد حقّق التطابق في التركيب تماسكًا بين أجزاء النص المتمثلة في صفّ الألفاظ في جمل متوازية متناسقة في بنائها التركيبي النحوي في قوالب متماثلة التركيب؛ ممّا ساعد في جعل جملة المعاني والأفكار النابعة منها وحدة واحدة، كما ساعدت في إيجاد العلاقة النحوية بين الألفاظ بكلّ دقّة واتّساق، فقد أسهمت هذه القوالب التركيبية بالصعود بالقارئ من فكرة إلى فكرة بكل سهولة وراحة. والمتأمل لهذه السورة الكريمة يجد تنوّع الأبنية الصرفية المتداخلة في التراكيب النحوية، متمثّلة بصيغ المبالغة: (كنود، شهيد، خبير)، والصفة المشبهة: (شديد)، والفعلين الماضيين المبنيين للمعلوم: (أثرْن، وسطْن)، والفعلين الماضيين اللذين لم يسمّ فاعلها: (بُعْثِر، حُصِّل)، والفعل المضارع: (يعلم)، فقد جاءت المشتقات؛ لإفادة الدوام وثبات الصفة بالموصوف وتكثيرها، فـ(كنود) صيغة مبالغة على وزن (فَعُول)؛ حيث يصف الله سبحانه وتعالى الإنسان بهذه الصفة؛ للإخبار عن بخله الشديد، وثبات هذه الصفة فيه، ودوامها له، والتأكيد على زيادة هذه الصفة فيه، وقد أكّد على ذلك باستعمال مؤكدين (إنّ+ اللام المزحلقة)، وهذا يعني أنّ هذه الصفة ملازمة له غير منفكّة عنه، وكذلك صيغة المبالغة (شهيد) التي على وزن (فَعِيل) بمعنى (فَاعِل) التي تدلّ على ثبات شهادة الإنسان على نفسه، وخاصة عند استعمال مؤكدين أيضًا (إنّ+ اللام المزحلقة)، وما أقوى شهادةً من ذلك! حين يعترف الإنسان بذنبه، وتقصيره في حقّ الله، وكذلك الصفة (خبير)، وهي صيغة مبالغة على وزن (فَعِيل) بمعنى (فَاعِل)، فقد عدل الله تعالى عن صيغة (فَاعِل) إلى صيغة (فَعِيل)؛ لإرادة معنى الزيادة والتكثير، فهي صفة لله تعالى، واسم من أسمائه الحسنى تدلّ على علمه بمخلوقاته، وإحاطته الكاملة بما يعملونه، وقد استعمل في هذا السياق مؤكدين (إنّ+ اللام المزحلقة)؛ للتأكيد على علمه وخبرته بخلقه، وما تحوي أنفسهم، وكذلك لو تأمّلنا الفعلين: (بُعْثِرَ، وَحُصِّلَ) لوجدناهما فعلين ماضيين لم يُسمّ فاعلهما، فقد استعملهما بصيغة الماضي مع أنّ الأمر حاصل في المستقبل للدلالة على حتمية ذلك، والتأكيد على ذلك، وثباته كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: 1]، فقد أتى بالماضي؛ لأنّه أمر سيكون لا بدّ منه، فأتى في موضع ما سيكون[49]. فبهذا تحقّق التناغم بين الصفات التي تدلّ على الثبوت، وبين الأفعال التي تدلّ على حتمية التحقيق.

وقد جاء بصيغة الذي لم يُسمّ فاعله للعلم به، فالضمير المستتر يعود على الله تعالى، وفيه تعظيم لشأنه وقدرته، فـ(بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ) بمعنى: نُثِر ما في القبور من الموتى، وأُخرجوا من قبورهم للحشر والحساب، ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾؛ بمعنى: مُيِّز وبُيِّنَ ما في الصدور من الخير والشر، وأُبرز ما فيها من السِّر، فالفعلان (بُعْثِرَ، وَحُصِّلَ) يعبّران عن عنف يوم القيامة، وشدّة ذلك اليوم، ، فقد جاء الفعلان معبّرين عن المعنى المطلوب بدقة متناهية.

كما استعمل صيغة الجمع (القبور، والصدور) للدلالة على كثرتها، وعدم الاستثناء من يوم الخلق إلى يوم البعث، وفيه إشارة لقدرة الله تعالى وعظمته.

ثم يأتي الختام بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾، للإخبار عن أنّه خبير بما في نفوسهم، خبير بما تؤول إليه أمورهم[50].

ومن الملاحظ أنّ الألفاظ (القبور، والصدور، خبير) تدلّ على الإحاطة والشمول، فالقبور تحتوي على الموتى، والصدور تحتوي على الأعمال والنيات، وخبير تدلّ على الإحاطة والعلم بالشيء، فاختتام الفاصلة القرآنية بألفاظ تدلّ الإحاطة أعطى قوة في الدلالة على المعنى المطلوب.

- **أثر الاستغناء في التماسك النصي:**

الاستغناء مصدر للفعل استغنى، بمعنى الاكتفاء، ويدل على القصد والتعمّد، قال الفيومي: "وَاكْتَفَيْتُ بِالشَّيْءِ اسْتَغْنَيْتُ بِهِ، أَوْ قَنِعْتُ بِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ سَاوَى شَيْئًا حَتَّى صَارَ مِثْلَهُ فَهُوَ مُكَافِئٌ لَهُ"[51]، وقال ابن منظور: "وأَغْناهُ اللهُ وغَنَّاه، وَقِيلَ: غَنَّاه فِي الدُّعَاءِ وأَغْناه فِي الْخَبَرِ، وَالِاسْمُ مِنَ الِاسْتِغْنَاءِ عَنِ الشَّيْءِ الغُنْيَة والغُنْوة والغِنْية والغُنْيانُ، وتَغانُوا أَي اسْتَغْنَى بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ"[52]؛ أي: اكتفوا عن بعضهم.

أمّا اصطلاحًا فلم يتطرّق له القدامى بتعريف جامع، ولعل ذلك لسعة مضاربه ومواضعه، فقد تحدّث عن هذه الظاهرة سيبويه في قوله: "ويَستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتَّى يصير ساقطاً"[53]. وقال ابن الأنباري: "لأنّهم قد

---

[49] انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، للقيسي(3944/6).

[50] النكت والعيون، للماوردي(323/6).

[51] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، للفيومي(537/2).

[52] لسان العرب، لابن منظور(137/15).

[53] الكتاب، لسيبويه(25/1).

يستغنون ببعض الألفاظ عن بعض إذا كان في الملفوظ دلالة على المحذوف"[54].

غير أنّهم قد وضعوا ضوابط معينة لهذه الظاهرة من أجل خدمة المعنى ليجود الكلام ويصحّ، ويصبح أبلغ ممّا كان عليه قبل الاستغناء، فهو وسيلة من وسائل المتكلّم للإيجاز والاختصار التي تثري المعنى، وهذا ما عناه سيبويه في قوله: " فلو حسن بالذي لا يستغنى به الكلام لحسُن بالذي يستغنى به"[55].

وكذلك وضعوا شروط الوضوح والسهولة وتوافق المعنى كما عبّر ابن جني عن ذلك بقوله: "يمنع من ذلك أنّ العرب إذا غيّرت كلمة عن صورة إلى أخرى اختارت أن تكون الثانية مشابهة لأصول كلامهم ومعتاد أمثلتهم. وذلك أنّك تحتاج إلى أن تنيب شيئًا عن شيء، فأولى أحوال الثاني بالصواب أن يشابه الأول، ومن مشابهته له أن يوافق أمثلة القوم، كما كان المناب عنه مثالًا من مثلهم أيضًا"[56].

ويعدّ الاستغناء وسيلة من وسائل الترابط النصّي في هذه السورة، ومن أوجه الاستغناء في سورة العاديات:

- **الاستغناء بواو القسم عن الفعل:**

القسم في اللغة هو الحلف، واليمين[57]، وفي الاصطلاح كما عرّفه ابن سيدة بقوله: "اعْلَم أَن القَسَم هُوَ يَمِين يُقسِم بهَا الْحَالِف ليؤكد بهَا شَيْئا يُخبر عَنهُ من إِيجَاب أَو جحد وَهُوَ جملَة يُؤَكد بهَا جملَة أُخْرَى فالجملة المؤَكَّدة هِيَ المُقْسَم عَلَيْهِ وَالْجُمْلَة المؤَكِّدة هِيَ القسَم وَالِاسْم الَّذِي يدْخل عَلَيْهِ حرف القسَم هُوَ المُقْسَم بِهِ"[58].

والأصل في القسم استعمال الفعل كما يتّضح من كلام الفاكهي في قوله: "هو جملة ملفوظة كـ(أقسمت بالله)، أو مقدرة كـ(بالله) إنشائية كما ذكر، أو خبرية كـ(أشهد لعمروٌ خارجٌ)، و(علمت لبكرٌ داخلٌ)، اسمية كـ(أنا حالفٌ بالله)، أو فعلية كما ذكر، جيء بها لتوكيد جملة خبرية أخرى تالية غير تعجبية: اسمية، أو فعلية ترتبط إحداهما بالأخرى"[59]. وقد تنوب بعض الأدوات عن الفعل كالباء، والواو، والتاء، واللام، وأكثرها استعمالًا الواو، ثمّ الباء، ثم التاء [60].

فقد افتتح الله تعالى السورة بالقسم بالعاديات، مستعملًا الواو، فقد استغنى بالواو عن الفعل لأنّها أوجز، وفيها مناسبة لِقِصَرِ الآيات.

- **الاستغناء بالعطف عن تكرار العامل:**

يعدّ العطف من أهم وسائل التماسك النصي؛ إذ هو وسيلة ربط بين كلمات النص وجمله، فالجمل المركبة كما ذكر (كرستال): "تتكون من عبارة بسيطة، وعبارة أو عبارات أخرى بسيطة تعتمد على العبارة الأولى، ويربط بين هذه العبارات كلها أدوات العطف"[61]. فقد ورد في سورة العاديات حرفا عطف هما: (الفاء)، و(الواو).

العطف بالفاء: فقد ورد العطف بالفاء في سورة العاديات أربع مرات، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾. فقد استغنى بالفاء عن تكرار واو القسم، ولعلّ ذلك يعود إلى أنّ الله تعالى يقسم مرّة واحدة، وكذلك للدلالة على أنّ العاديات المقسَم بها بالواو هي نفسها الموريات، والمغيرات، فأفادت الفاء في قوله: ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ معنى الترتيب والتعقيب[62]، وأفادت في قوله: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ الترتيب والتعقيب والسببية، فالترتيب يفهم من خلال ترتيب الأحداث في وصف المشهد، ويتسبّب ذلك في إثارة النقع خلفها، واختراق صفوف الأعداء. فقد منحت الفاء وصفًا مرتبًا لحركات الخيل واحدة واحدة منذ أن تبدأ عَدْوها وجريها ضابحة بأصواتها المعروفة حين تجري، قارعة للصخر بحوافرها حتى توري الشرر حتى الوصول لوسط الأعداء محققة النصر.

العطف بالواو: وقد ورد العطف بالواو في سورة العاديات ثلاث مرات، في قوله تعالى: إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ. فقد أفاد العطف بالواو في الموضعين الأولين المشاركة، فقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ جواب القسم في أوّل السورة، فأدّى العطف إلى مشاركة قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ

---

[54] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، لابن الأنباري(93/1).

[55] الكتاب، لسيبويه(281/2).

[56] الخصائص، لابن جنّي(66/2-67).

[57] ينظر: لسان العرب، لابن منظور(12/ 478).

[58] المخصص، لابن سيده(71/4).

[59] شرح كتاب الحدود في النحو، للفاكهي(297).

[60] ينظر: الكتاب، لسيبويه(496/3).

[61] انظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، لصبحي إبراهيم الفقي(258/1).

[62] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام(183/1-184).

لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ في كونها جوابًا للقسم أيضًا، وعدم الاقتصار على اعتبار جملة ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ وحدها جوابًا للقسم؛ بل الجواب يشمل الآيات الثلاثة، فقد حقّق العطف بالواو التماسك النصي من خلال ربط الجمل الثلاثة في اعتبارها في مجموعها جوابًا للقسم، ولو لاحظنا دلالة العطف في سورة العاديات لوجدنا أنّه يسير في اتجاه دائري؛ بمعنى أنّه ينطلق من نقطة ليعود إليها بعد اكتمال الدائرة الدلالية، فإسقاط أيّ عنصر فيها يؤدّي إلى إسقاط النصّ كلّه؛ لعدم اكتمال الفكرة، وبالتالي يؤدّي إلى عدم وضوحها، فقد أدّى العطف دورًا أساسيًّا في التماسك النصي من خلال إيجاد العلاقات بين الجمل، حين أقسم الله بالعاديات التي تعدو مسرعة، فعقبه قدح الشرر من وقع حوافرها لسرعتها، فترتب عليه إثارة النقع، وتسبب في خرق صفوف الأعداء، وتحقيق النصر، فقد أسهم العطف في رسم المشهد كاملًا مرتبًا دون أيّ نقص في أحداثه، وكذلك العطف بالواو أوجد علاقة المشاركة باعتبار مجموع الجمل المتعاطفة في مجملها هي جواب القسم، وليس الاقتصار على الجملة الأولى.

- **الاستغناء بالفعل الذي لم يسمّ فاعله عن الفعل المسمّى فاعله:**

وذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾، فقد استغنى بالفعلين (بُعْثِرَ، وَحُصِّلَ) بالبناء للمجهول عن الفعلين (بَعْثَرَ، وَحَصَّلَ) بالبناء للمعلوم؛ وذلك لأنّ البناء للمجهول فيه تعظيم للفاعل، والمعرفة به، فلا حاجة لذكر الفاعل.

- **الاستغناء بالتنوين عن الجملة:**

وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾، فقد استغنى بالتنوين عن جملة كاملة، والتقدير: إنّ ربّهم بهم يوم إذ يُبعثر ما في القبور، ويُحصّل ما في الصدور لخبير، فقد أدّى حذف الجملة، والتعويض عنه بالتنوين إلى إيجاز العبارة واختصارها.

- **الاستغناء بالصفة عن الموصوف:**

الأصل أن يذكر الموصوف والصفة، وقد يستغنى بالصفة عن الموصوف إذا لم يحدث لبس، ودلّ عليه دليل، قال ابن يعيش: "اعلم أنّ الصفة والموصوف لما كانا كالشيء الواحد من حيثُ كان البيانُ والإيضاحُ إنّما يحصل من مجموعهما، كان القياس أن لا يُحذف واحدٌ منهما؛ لأنّ حذْفَ أحدهما نقضٌ للغرض، وتراجُعٌ عمّا اعتزموه. فالموصوفُ القياسُ يأبَى حذفَه... إلّا أنّهم قد حذفوه إذا ظهر أمرهُ"[63]، فقد استغني بالصفة عن الموصوف في قوله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾، والتقدير: والخيل العاديات، والخيل الموريات، والخيل المغيرات، وهو ما يعرف عند البلاغيين بكناية عن موصوف، فحذف الموصوف أوجز العبارة، وأوحى بملازمة هذه الصفة للموصوف، وثباتها بها، فقد قدّم الاستغناءُ بالصفة عن الموصوف رسمًا للمشهد من خلال بيان حركتها بادئة بالعدو، ثمّ انطلاقها بسرعة حين أورت الشرر من حوافرها لشدّة العدو حين أغارت وقت الصباح، مثيرة للغبار وراءها مفاجئة الأعداء مخترقة صفوفهم، كما أدّى حذف الموصوف إلى انفتاح الدلالة لتقديره بما يواكب العصر بما يقوم مقامه في العصر الحديث، فلو قال: (والخيل العاديات) لحصر المعنى على الخيل دون غيرها، ولكنّ حذف الموصوف وهو الخيل فتح التقدير لِمَا يقوم مقام الخيل في الوقت الحاضر من دبابات وأدوات قتال.

- **الاستغناء بالمفعول المطلق ذكر عن العامل:**

وذلك في تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾، فقد اكتفى بذكر المفعول المطلق مستغنيًا به عن ذكر الفعل، للإيجاز والدلالة على ما تلقاه الخيل من شدة في أثناء عدوها، فالضبح، والقدح حاصل لما يحدث في أثناء عدوها دون تعمّد فعل الحدث، فذكر المفعول المطلق دون فعله يدلّ على أنّ الفعل ليس مقصودًا لذاته، فالخيل في هذا الموطن لا تعدو بذاتها، ولا تقدح الحجارة بذاتها، وإنّما الفرسان الذين يمتطونها يحملونها على فعل ذلك[64].

- **الاستغناء بحذف الجملة عن ذكرها:**

وذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾، فقد حذف عامل (إذا)، فالهمزة استفهام إنكاري، والفاء للعطف على استئناف مقدّر يقتضيه المقام أي أيفعل ما يفعل من المقابح فلا يعلم أنّا نجازيه يوم القيامة[65]. قال الرازي: "وهو العامل في "إذا" ومفعولاه محذوفان، أي: أفلا يعلمهم عاملين ما عملوا إذا بُعثر؟ أي: أفلا يجازيهم إذا بعثر؟ أو يقول: أُجري العلم مجرى الفعل اللازم، أي: أفلا يكون له العلم في هذه الحال؟ أي: أفلا يجازيهم حينئذ؟

---

(63) شرح المفصل للزمخشري، لابن يعيش(251/2).

(64) ينظر: سورة العاديات دراسة بيانية ودلالية، لمصعب فاضل صالح(19).

(65) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، للعكبري(1300/2).

يعني: يُجازيهم؛ ثم حقق ذلك بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾"[66]، فقد حذفت الجملة للإيجاز.

- **الاستغناء بـ(إذا) عن (إن) الشرطية:**

المتأمّل للقرآن الكريم يجد أنّ الاستعمال لـ(إنْ) الشرطية جاء في مواضع الاحتمال، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ [التوبة: 6]، وقوله: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات:9] في حين استعمال(إذا) الشرطية يكون في مواضع التأكيد، كما جاء في نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ [الانشقاق:1]، وقوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر:1]، فكذلك جاء قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾؛ للتحقيق والتوكيد.

- **الاستغناء بالفعل القلبي عن الفعل الحسّي:**

وذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾، فالفعل (يعلم) فعل مضارع من أفعال القلوب، وسمّيت بذلك لأنّ معانيها قائمة في القلب[67]. فلو لاحظنا أنّ بعثرة القبور أمر حسيّ، وتحصيل الصدور أمر قلبي، وقد استعمل الفعل القلبي للأمرين الحسي والقلبي؛ لأنّ أعمال الجوارح تابعة لأعمال القلوب فإنّه لولا تحقّق البواعث والإرادات في القلوب لما حصلت أفعال الجوارح، فالقلب أصل، وأعمال الجوارح متابعة له[68].

- **التكرار:**

التكرار لغة: الرجوع، والإعادة، والعطف، قال ابن منظور: "والكَرُّ: مَصْدَرُ كَرَّ عَلَيْهِ يَكُرُّ كَرًّا وكُروراً وتَكْراراً: عَطَفَ، وكَرَّ عَنْهُ: رَجَعَ، وكَرّ عَلَى الْعَدُوِّ يَكُرُّ؛ وَرَجُلٌ كَرَّار ومِكَرّ، وَكَذَلِكَ الْفَرَسُ. وكَرَّرَ الشَّيْءَ وكَرْكَره: أَعاده مَرَّةً بَعْدَ أُخرى. والكَرَّةُ: المرَّةُ، وَالْجَمْعُ الكَرَّات، وَيُقَالُ: كَرَّرْتُ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ وكَرْكَرْتُه إِذا رَدَّدْتُهُ عَلَيْهِ. وكَرْكَرْتُه عَنْ كَذَا كَرْكَرَةً إِذا رَدَدْته، والكَرُّ: الرُّجُوعُ عَلَى الشَّيْءِ، وَمِنْهُ التَّكْرارُ"[69].

وفي الاصطلاح: هو تكرار كلمة أو جملة أكثر من مرة لمعاني متعددة كالتوكيد، والتهويل، والتعظيم.

ويعدّ التكرار أسلوبًا من أساليب اللغة البارزة، ووسيلة من وسائل جمالها الحيوية التي تساهم في توضح الفكرة، وقد أسماه الجاحظ بالترداد، وذكر أنّ هذا الفنّ لا حدّ له ينتهي إليه، وذلك لسعة بابه، في قوله: "وجملة القول في الترداد انه ليس فيه حدّ ينتهي اليه، ولا يؤتى إلى وصفه، وإنّما ذلك على قدر المستمعين له، ومن يحضره من العوام والخواص"[70]. ولا يعدّ التكرار مجرد إعادة لألفاظ أو عبارات داخل النص، وإنّما هو وسيلة تكسب النصّ قوّة وتماسكًا، ويحقّق الاتّساق الداخلي بين الأبنية والتراكيب[71].

والتكرار في سورة العاديات تمثّل في:

- تكرار الأبنية، وتمثل بـ:
- اسم الفاعل بصيغة جمع المؤنث السالم (العاديات، الموريات، المغيرات)
- الأسماء على وزن (فَعْل): (ضَبْحًا، قَدْحًا، صُبْحًا، نَقْعًا، جَمْعًا).
- الصفات المقترنة بلام التوكيد: (لَكَنُودٌ، لَشَهِيدٌ، لَشَدِيدٌ، لَخَبِيرٌ)
- الفعل الماضي المتصل بنون النسوة: (فَأَثَرْنَ، فَوَسَطْنَ).
- الفعل الماضي المبني للمجهول: (بُعْثِرَ، حُصِّلَ).
- تكرار الأسلوب المؤكّد بـ(إنّ) واللام المزحلقة: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ – إِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ – إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾.
- تكرار العطف بالفاء والواو: ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا)، (وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾.
- تكرار المقاطع الصوتية.
- تكرار الفاصلة القرآنية: (ضَبْحًا، قَدْحًا، صُبْحًا، نَقْعًا، جَمْعًا)، (لَكَنُودٌ، لَشَهِيدٌ، لَشَدِيدٌ)، (الْقُبُورِ، الصُّدُورِ، لَخَبِيرٌ).

فقد أبرز تنوع التكرار بُعدًا جماليًّا في النص، وحقّق التماسك النصيّ من خلال التوازن الهندسي، والاتّساق الداخلي والخارجي للألفاظ والتراكيب؛ ممّا أسهم في إيجاد إيقاعات نغميّة موسيقيّة

---

[66] فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، للطيبي(552/16).

[67] انظر: شرح المفصل للزمخشري ، لابن يعيش(318/4).

[68] انظر: مفاتيح الغيب، للرازي(66/32).

[69] لسان العرب، لابن منظور(135/5).

[70] البيان والتبيين، للجاحظ (105/1).

[71] انظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، لصبحي إبراهيم الفقي(136/2).

ساعدت في بناء الفكرة وتكوينها، ووضوح المعنى المراد، والقدرة على الإقناع، فقد أسهم تكرار الحروف، والأبنية، والتراكيب، والأساليب، والمقاطع، والفاصلة في بيان أهمية الفكرة المرجوّة، وتهويلها، وذلك من خلال توضيح صورة الخيل، وحركتها، ودمدمتها، كما أسهم في الكشف عن حقيقة الإنسان، وما سيؤول إليه، والتأكيد على ذلك، وممّا يلاحظ التناسب بين أول السورة الممثّل في رسم صورة للحرب، ثم الانتقال لوصف الإنسان ليكون جوابًا للقسم، ثمّ البعث والحساب، فهذه الخشونة والدمدمة والفرقعة تتناسب مع الجو الصاخب المعفّر الذي تنشئه القبور المبعثرة، والصدور المحصّل ما فيها بشدّة وقوّة، كما تناسب جوّ الجحود، والشحّ الشديد، فلمّا أراد لهذا كلّه إطارًا مناسبًا اختاره من الجوّ الصاخب المعفّر الذي تثيره الخيل العادية في جريها، الصاخبة بأصواتها القادحة بحوافرها المغيرة فجأة مع الصباح، المثيرة للنقع.

- **أثر التقديم والتأخير في التماسك النصي:**

فقد تأخّر خبر (إنّ) على شبه الجملة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾، ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ﴾،و﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾، و﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾، ولعلّ ذلك يعود إلى سببين، أوّلهما: سبب معنوي دلالي، وهو مراعاة الاهتمام، والتوكيد والتخصيص، والحصر؛ أيْ: إنّ كندَ الإنسان خاصٌّ لربّه، وهذا يدلّ على فضل الله على عباده، وأنّه سيشهد عل ذلك الجحود بنفسه، وأنّ حبَّه خاصّ للخير وهو المال دون غيره، وأنّ الله وحده من يعلم ما في صدره، وأمّا السبب الثاني فيتمثّل بغرض لفظيّ، وهو مراعاة الفواصل في الآيات؛ ليتحقّق الإيقاع الموسيقي الذي يدعو إلى الخشوع والتدبّر والاطمئنان.

- **أثر الإحالة في التماسك النصيّ:**

-تعريف الإحالة:

تُعدّ الإحالة وسيلة من وسائل التماسك النصي، ويقصد بها: "وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها، وإنّما تحيل إلى عنصر آخر؛ لذا تسمّى عناصر محيلة مثل: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وغيرها"[72]. فهي كما عرّفها جون لوينز: "العلاقة بين الأسماء والمسميات، فالأسماء تحيل إلى المسميات، وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه"[73]. فالوقوف على العناصر الإحالية داخل النص يقوم بالبحث داخل النص وخارجه؛ لإدراك المفهوم الكلّي للنصّ، لذلك تعتبر الإحالة علاقة دلالية لا تخضع لقيود نحوية، وإنّما تخضع لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، فالوقوف على العناصر الإحالية داخل أيّ نصّ يقوم على البحث داخل النصّ وخارجه؛ لذلك نجدهم يقسمون الإحالة إلى داخلية (نصيّة)، وخارجية (مقاميّة). وتتمثّل الإحالة الداخلية في إحالة لفظة على لفظة أخرى سابقة أو لاحقة داخل النص؛ أيْ تركّز على العلاقات اللغوية في النصّ ذاته، وقد تكون بين ضمير وكلمة، أو كلمة وكلمة، أو عبارة وكلمة[74]، وتنقسم إلى قسمين: إحالة قبلية: "وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص"[75]، وإحالة بعدية: وهي كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى تستعمل لاحقًا في النصّ[76]. وقد تنوّعت في سورة العاديات مجموعة من العناصر الإحاليّة، وهي: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، و(أل) التعريف، كما هو آت:

-الإحالة بالضمائر: الضمائر وسيلة من وسائل الربط والتماسك بين الجمل في النصّ، فقد أشارت إلى مرجعية سابقة أو لاحقة في سورة العاديات، فقوله تعالى: (والعادياتِ ضبحا) Ø + أقسم فعل محذوف، (الواو)+حرف+ قسم +مبني+ جر، (أل)+ اسم+ موصول+ مبني + رابط، (عاديات)+ اسم+ حي+ مجرور+ Ø (هي) ضمير مستتر في العاديات مرجعيته (أل) الاسم الموصول، مقسم به للتعظيم (خيل أو إبل)+ مصدر، (ضبحًا)+ اسم+ منصوب+ مفعول مطلق لفعل محذوف تضبح ضبحًا+ صوت أنفاس الخيل[77].

فالمتأمّل في النموذج التحليلي للبنية العميقة للنصّ السابق يجد أنّه تضمّن كميّة كبيرة من المعلومات النحوية والدلالية اختزلت في لفظ قليل، وهذا هو الإيجاز، فهو يمثّل سمة غالبة في هذه السورة،

---

[72] الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني، لعبد الحميد بوترعة (89).

[73] نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، لأحمد عفيفي(116).

[74] انظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، لصبحي إبراهيم الفقي(1/ 39).

[75] الإحالة ودورها في اتساق قصيدة "ساعة تذكار" لإبراهيم ناجي، لبوبكر نصبة(150).

[76] انظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، لأحمد عفيفي(117).

[77] Ø هذا رمز لعنصر مقدر في بنية الجملة ، سواء كان محذوفا أو مستترا.

وهذه الآية نقطة انطلاق السورة ، يقسم فيها الله سبحانه وتعالى بالخيل، فالضمير المستتر في العاديات ضمير إحالي وظيفته النحوية والدلالية سبك الدلالة في لفظ قليل؛ حيث أكّد النحاة أنّه يقدّر في اسم الفاعل ضمير يعود على الاسم الموصول (أل) في العاديات ، قال عباس حسن : "وفي "العاديات" ضمير تقديره: "هي" أو "هن" يعود على أل"، ولا مرجع لكلّ ضمير سوى "أل"، ولا يمكن أن يكون اسم الفاعل في الأمثلة السابقة وأشباهها خاليًا من الضمير لأسباب قويّة دوّنها النحاة، وأثبتوا بها أنّ أكثر المشتقات، ومن هذا الأكثر: اسم الفاعل، واسم المفعول ... يحمل ضميرا مستترا"[78]. وما يقصده الباحثان أنّ الضمير المستتر هذا ربط بين العاديات ومرجعيتها الدلالية خارج السياق النصي، وهي الخيل المغيرة أو الإبل المغيرة في سبيل الله.

– الإحالة الخارجية لضمير الغيبة المستتر:

ما يميل إليه الباحثان أنّ الضمير المستتر في اسم الفاعل: (العاديات، والموريات، والمغيرات) مرجعيته خارجية تشير إلى السرية التي بعث بها النبي –صلوات الله وسلامه عليه– إلى بني كنانة، قال الفراء حول سبب نزول هذه الآية: وإنما كانت سريَّة بعثها رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بني كنانة، فأبطأ عَلَيْهِ خبرها، فنزل عَلَيْهِ الوحي بخبرها فِي العاديات"[79]، وعليه فالضمائر عناصر إحالية تربط النص بالأشياء خارجه؛ مما يزيد من وضوح النص وتماسكه، وقد تكرر تقدير هذا الضمير في الآيتين اللاحقتين : ﴿فالموريات قدحا، فالمغيرات صبحا﴾، وهذا الضمير زاد من تلاحم النصوص ببعضها، وشبك بين معانيها في بنية دلالية يتمّم بعضها بعضًا، وهذه من عبقرية اللغة العربية؛ حيث تتضمن عناصرها اللفظية ضمائر صفرية عدمية (غير ملفوظة) مقدّرة تزيد من تماسك النصوص وتسبكها في بنية لفظية ودلالية واحدة، والتأمل في نصوص الآيات يجد أنّ الضمير المستتر هذا سيتحول إلى نون النسوة في الآيتين اللاحقتين كما هو آت:

–الإحالة بنون النسوة: نون النسوة من الضمائر الإحالية اللفظية جاءت في موضعين في قوله تعالى: فأثرن به نقعًا ، فوسطن به جمعًا)، فنون النسوة : ضمير إحالي يشير إلى الخيل أو الإبل المغيرة في سبيل الله، ولهذا الضمير اللفظي وظيفتان: دلالية مرجعيته الخيل، ونحوية فاعل أثرن، فهو منفّذ الفعل يمكن تمثيله: + اسم + حي+ مبني + الفتح + في محل رفع فاعل + منفّذ، وهذا الضمير رابط يربط الفعل(أثرن) بفاعله، وهو يشير إلى مرجعيته داخل النص، فيسمح للمتلقي بمراجعة عدة متواليات نصية في السورة، فيجد أنّ ما تشير إليه احتلّ مرتبة الفاعل، والفاعل المنفذ للفعل أقوى من المفعول، وهذا يتناسب مع مدلول الآيات، فالخيل المغيرة في سبيل الله مقسم بها احتلت مرتبة الفاعل في خمسة متواليات نصيّة شبك بينها الضمير الإحالي في نص دلالي واحد، وهذه النون تشير إلى سرية رسول الله خارج النص، فالنص لو خلا من هذه النون لأصبح مفكّكًا لا يربطه رابط، وهذه هي وظيفة هذا الضمير. وقد تكرر هذا الضمير في قوله: (فوسطن به جمعًا)، فالنون ضمير إحالي مرجعيته الدلالية سابقة في الآيات، وهي (العاديات)، وقد أدّى وجوده إلى سبك جمل هذه السورة الكريمة وتماسكها؛ ناهيك عن مرجعيته الخارجية، فهو يشير إلى السرية التي بعث بها النبي الكريم لبني كنانة، فالسياق الخارجي أوجب هذه النون كرابطة بين النص وخارجه، وعليه فنون النسوة شكّلت جسرًا دلاليًّا يربط بين خمس جمل –الآيات الخمس الأولى من السورة– وبين النصّ وخارجه.

–الإحالة بضمير الغيبة البارز (الهاء):وذلك في قوله تعالى: ﴿إنّ الإنسان لربه لكنود﴾، ﴿وإنّه على ذلك لشهيد﴾، ﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾، ﴿أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور﴾، فضمير الغيبة البارز (الهاء)–ضمير الإنسان– تكرّر ظاهرًا ثلاث مرّات في ثلاث آيات متوالية؛ وذلك لتوكيد تخصيص الإنسان بما ورد من صفات: (كفور بنعم الله، وشهيد على كفره، وبخيل شحيح بنعم ربه،)، فقد استعمل الضمير في (إنّه) الذي مرجعيته للإنسان؛ لأنّه صرّح بالإنسان سابقًا، فمجيء الإنسان مضمرًا أكثر ملاءمة وفعالية من التصريح به في هذا الموضع؛ للتعبير عن احتقار سلوكه، فناسب الإضمار هذا الموضع أكثر من الإظهار، كما أنّ الضمير يعطي إيجازًا؛ خاصة لعدم وجود لبس ظاهر لذكر مرجعيته سابقًا، فقد شبّك هذا الضمير البارز بين نصوص الآيات في شبكة دلالية واحدة بإيجاز؛ لتقدم مفسّره في الكلام، فالضمير يمنع اللبس والتوهم في نفس المتلقي والسامع لهذا الخطاب بأنّ يكون المخاطَب أحدًا غير الكفور الكنود، فهذا الضمير البارز الإحالي نتج عنه تماسك نصيّ ونحويّ بين أربع آيات في السورة الكريمة، فورود ضمير الكنود عدة مرات دليل لفظي على اختصاصه بما ذكر من صفات عافانا الله وإيّاكم منها. وهذا تفريع للآيات:

إن : + حرف + مبني + توكيد + عامل نصب.

---

[78]النحو الوافي، لعباس حسن (1/ 356).

[79]معاني القرآن، للفراء(3/ 284).

الإنسان: + اسم إنّ + منصوب + الفتحة + حيّ.

لربه : اللام + حرف + مبني + عامل جر ، ربّ + لفظ الجلالة اسم + مجرور + حيّ إله الكون لا يموت، والهاء + ضمير غيبة + مبني + مجرور بالإضافة.

لكنود : اللام + حرف + مزحلقة من الابتداء+ توكيد + غير عامل ، كنود + اسم + رفع + خبر + محور + صيغة مبالغة + Ø ضمير غيبة رابط تقديره هو يعود على الإنسان.

يلاحظ من التحليل البنيوي (لكنود) وجود ضمير إحالي رابط مرجعيته الإنسان؛ لسبك عناصر الجملة ببعضها، وزيادة التماسك بينها، وفيه إشارة لكلّ إنسان بخيل شحيح منافق يكفر بنعم الله عليه في كل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأشارت كتب النحو القديم إلى روابط الجمل نحو: "وموضع الحال تجيء جمله ... ك "جاء زيد وهو ناو رحلة"[80]، فجملة (وهو ناوٍ رحلة) مرتبطة ومتماسكة مع زيد بالواو، وإعادة ضميره، فتكرار ضمير زيد شبك بين عناصر الجمل دلاليًّا؛ ممّا أدّى إلى تماسكها. ونشير إلى أنّ هذا المحور الدلالي في السورة يقابل بين الكفور والمؤمن المنفق، وهذه المقابلة ضمنية تفهم من بنية النص وتماسكه، فالله تعالى أعلم بأعمال عباده ونياتهم وبمن أطاعه في الدنيا وبمن عصاه فيه.

–الإحالة بالضمير المستتر: فقد تكرّر الضمير مستترا جوازا في أربعة مواضع (آيات) هي: (كنود، شهيد ، شديد، يعلم)؛ لتقدم مفسره في الآيات، ونتج عنه إيجاز بلاغيّ، فترك الذكر أفصح من الذكر؛ وهو يوقع في نفس المتلقي معنى يمنعه من أنْ يتوهم غير مرجعيته، كما أحدث تماسكًا وترابطًا دلاليًّا، قال العلوي: "الضمير في نحو قولك: هذا الذى قام وخرج، من أجل الربط"[81]، فقد أشار إلى قضية التماسك، وهي الربط بين الجمل، فالتماسك يعني ترابط الجمل والنصوص كما ذكرنا، والضمير بارزًا ومستترًا يؤدّي إلى التماسك النصي، فالإنسان كفور كنود، فوظيفة الضمير سبك نصوص الآيات ببعضها، وأشار عبد القاهر الجرجاني إلى ما يقدّمه الضمير من وظيفة دلاليَّة في قوله: "قد ترى ترك الذكر أفْصَحَ من الذِّكْرِ، والامتناعَ من أن يَبْرُزَ اللفظ من الضمير، أحسن للتصوير؟"[82]، فشبكة الضمائر المستترة مرجعيتها واحدة تقدمت في الآيات، فالناس مجموعون ليوم تخرج فيه القبور أثقالها للحساب؛ لذا جاء غلق السورة بقوله تعالى: ﴿إنّ ربّهم بهم يومئذ لخبير﴾؛ لأنّ الضمير البارز والمستتر شكّل وسيلة من وسائل التماسك النصي للآيات في السورة الكريمة. فقد عبّر الله تعالى في قوله: ﴿إنّ ربّهم بهم يومئذٍ لخبير﴾ بضمير كنائي جمعي مرجعيته سابقة لـ(الإنسان) في آية ﴿إنّ الإنسان لربه لكنود﴾ على الأرجح عند المفسرين[83]، فانظر كيف تربط الضمائر بمرجعيتها بين نصوص الآيات، فالإنسان اسم جنس إفرادي يعبّر عن جنس الإنسان.

فقد جاءت الضمائر بأنواعها في هذه السورة؛ لتعزز تماسك السورة دلاليًّا؛ خاصة في المحور الأول منها؛ حيث تضمّنت أسماء الفاعلين: (العاديات والموريات والمغيرات) ضمائر موجزة نتج عنها إيجاز في اللفظ؛ لأنّ المقصود بيان حركة الخيل السريعة حين العدو، فجملة القسم ومعطوفاتها جاءت قصيرة للدلالة على حركة الخيل الغازية في سبيل الله؛ أمّا جمل جواب القسم فطالت قليلًا؛ لما كان المقصود بيان كفران الإنسان بنعم الله عليه.

–الإحالة باسم الإشارة: تعدّ أسماء الإشارة عناصر إشارية مبهمة ما لم تتحدّد مرجعياتها، قال سيبويه في باب تغيير الأسماء المبهمة إذا صارت علاماتٍ خاصة: "وذلك: ذَا، وذِي، وتَا، وأُلَا، وأُلَاءِ وتقديرها أولا ع. فهذه الأسماء لما كانت مبهمة تقع على كلّ شيء، وكثرت في كلامهم، خالفوا بها ما سواها"[84]. فقد ورد اسم الإشارة (ذلك) مرة واحدة في السورة في قوله تعالى: ﴿إن الإنسان لربه لكنود، وإنه على ذلك لشهيد﴾ للإشارة للبعيد، قال الزمخشري: "وقولهم ذلك هو ذاك زيدت فيه اللام، وفرق بين ذا وذاك وذلك، فقيل: الأول للقريب، والثاني للمتوسط، والثالث للبعيد"[85]، فذلك اسم مبهم يفسر من الآية السابقة له، وهو من وسائل التماسك النصي بين الآيتين، فالإنسان كنود كفور لربه، وهو على ذلك لشهيد، فهذا الضمير الإشاري فيه تعريض وإبعاد للكنود، وفيه إنكار لفعله؛ لقوله تعالى بعدها: ﴿وإنّه لحبّ الخير لشديد، أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور﴾، فالباحثان يؤكّدان على أنّ لاسم الإشارة وظيفة نحوية؛ حيث وقع مجرورا بحرف الجر متعلقًا بـ(شهيد) الآتي في الآية، وتقدّمه للفاصلة القرآنية، ولتخصيص الكنود بكفره، وهو ما أنكر عليه؛ ناهيك عن وظيفته كوسيلة من وسائل الربط

---

[80] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل(2/ 278).

[81] الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة(2/ 26).

[82] دلائل الإعجاز في علم المعاني، لعبد القاهر الجرجاني(1/ 172).

[83] ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي(5/296).

[84] الكتاب، لسيبويه(3/ 280).

[85] شرح المفصل للزمخشري، لابن يعيش(2/ 365).

والتماسك بين متواليات الآيات والجمل، ولإحالة اسم الإشارة احتمالان، أولهما: مرجعيته داخلية مقامية، وهو الله تعالى، تتمثّل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾؛ لعلم الله تعالى به، وخبرته بطبعه الذي خلقه عليه، وعلمه بما يظهر ويبطن، وثانيه مرجعيته للإنسان، وهي إحالة خارجية مقامية، حين يشهد على نفسه يوم القيامة، ويفسّر ذلك قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: 65]؛ لأنّ القرآن يفسّر بعضه.

–الإحالة بالاسم الموصول: الأسماء الموصولة أسماء مبهمة تفسر بجملة الصلة بعدها في السياق، قال أبو البركات الأنباري: "وأما الأسماء الموصولة فإنها أيضًا مبهمة"[86]، وقد وردت في سورة العاديات خمس مرات (أل) الموصولة ثلاث مرات في (العاديات، والموريات، والمغيرات)، ومرتين (ما) الموصولة، فقد أشارت (أل) الموصولة المقترنة بالمشتقات (العاديات، والموريات، والمغيرات) إلى مرجعية خارجية، وهي الخيل التي تعدو، والتي توري الشرر، والتي تغير صباحًا؛ محققّة ترابطًا بين العبارات، وإيجازًا دون الإخلال بالمعنى، وكذلك (ما) الموصولة في قوله تعالى: ﴿أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور﴾ جاءت في الموضعين في مقام التهديد والوعيد؛ ليتبين السامع ما في القبور والصدور من أسرار عظيمة يعلمها الخالق؛ ويتيقّن من عظمة يوم القيامة حين يُحصَّل ما في الصدور؛ علمًا أنّ (ما) في الاستعمال اللغوي لغير العقلاء، وتستعمل (مَنْ) للعقلاء، ولكنّه عدل بـ(ما) عن (مَنْ)، وذلك لأنّ الأموات غير مكلفين، وأمرهم ليس بيدهم، وبالتالي هم في عداد الجماد، قال الرازي: "المسألة الثانية لقائل أن يسأل لِمَ قال: بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ، ولم يقل: بعثر مَن في القبور، ثم إنّه لما قال ما في القبور، فلِمَ قال إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ، ولم يقل إن ربّها بها يومئذٍ لخبير؟ الجواب عن السؤال الأول هو أنّ ما في الأرض من غير المكلّفين أكثر، فأخرج الكلام على الأغلب، أو يقال: إنّهم حال ما يبعثون لا يكونون أحياء عقلاء؛ بل بعد البعث يصيرون كذلك، فلا جرم كان الضمير الأول ضمير غير العقلاء، والضمير الثاني ضمير العقلاء"[87]، فقد جاءت (ما) وما فيها من إبهام لتوكيد معنى التهديد والوعيد لدى السامع؛ ناهيك عن ربط الجمل ببعضها، فـ(في الصدور) شبه الجملة متعلّق بفعل محذوف تقديره (استقر)، وهي جملة الصلة التي تفسّر إبهام الاسم الموصول في الموضعين، فقد شكّل هذا الاسم المبهم (ما) وشيجة أدّت إلى ظهور العلاقات النحوية وتماسك عناصر الجمل، والجمل في البنية السطحية حين جاءت (ما) للتهويل من شأن الحساب في يوم القيامة، وهذا على حدّ قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: 78]؛ حيث جاءت (ما) اسمًا موصولًا، وجملة (غشيهم)، صلة للموصول، وهي مبهمة، وليست معهودة، وجاءت مبهمة؛ لأنها في مقام التهويل؛ لأن المقصود: الذي غشيهم أمر عظيم.."[88].

–الإحالة بـ(أل): تستعمل (أل) التعريف في اللغة على نوعين: عهدية، وجنسية، فالعهدية هي التي يراد بمصحوبه معين[89]، نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: 40]، وأمّا الجنسية فهي التي تستعمل لشمول أفراد جنس المقترن بها، نحو قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 28][90]، وتدلّ (أل) الجنسية على مطلق بحيث يعرف بها الجنس مع إيهام كلّ فرد من أفراده، فهي في قوة (أيّ)، نحو الرجل أقوى من المرأة، ومعناها: أيّ رجل أقوى من أيّ امرأة، أو تدلّ على نسبيّ؛ بحيث يعرف بها الجنس بشكل عامّ كلّه، أو خاصّ لأحد أفراده، فهي في قوّة الضمير عمومًا، مثل: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ [النازعات: 40] فقد نهى نفسه عن هواها[91]. وقد وردت (أل) التعريف الجنسية في سورة العاديات مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾؛ للدلالة على جنس الإنسان، وأنّ الأمر مجبول في خلقته، ويأتي دوره للخلاص من هذه الصفة بطاعة الله، وتنفيذ أوامره. ووردت (أل) العهدية مرة واحدة أيضًا في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾؛ أيّ الخير المعهود عند الإنسان، وهو المال، وهو إحالة مقامية خارجية تتمثّل في قوله: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: 46]، كما أنّه من المحتمل أن تكون (أل) في هذا الموضع جنسية؛ أي: جنس الخير دون تحديد، فهنا قدّمت (أل) إبرازًا لخصيصة من خصائص

---

[86] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، لابن الأنباري (1/ 298).

[87] مفاتيح الغيب، للرازي (65/32).

[88] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام (168/1).

[89] انظر: الكتاب، لسيبويه (5/1).

[90] انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام (61/1-62).

[91] انظر: قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه، لإيهاب عبد الحميد سلامة (285).

الإنسان، وهي حبّ الخير بكل أنواعه، وتهالكه على جمعه، وتشدّده في إنفاقه.

فقد جاءت الإحالة وسيلة من وسائل التماسك النصي في السورة من خلال تنوعها بين الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، و(أل) التعريف التي شكّلت معًا جسورًا لربط الجمل ببعضها؛ ممّا نتج عنه تماسكٌ وترابطٌ بين الآيات في سورة العاديات؛ لتنبيه المتلقي والسامع إلى المحاور الدلالية في هذه السورة القصيرة، وهي عظمة الخيل المغيرة في سبيل الله، وكند الإنسان، وقضية البعث والحساب يوم القيامة.

الخاتمة وأهمّ النتائج:

بعد هذا الجهد المتواضع لدراسة أهمّ وسائل التماسك النصي في سورة العاديات خرجت الدراسة بعدد من النتائج من أهمّها:

- مثّلت سورة العاديات جملة واحدة هي جملة القسم تظافرت فيها مجموعة من الوسائل التي أدّت إلى تماسكها، ووضوح مقاصدها، وهي على النحو الآتي:

1- **المقاطع الصوتية:** أسهمت المقاطع في تماسك النّصّ من خلال تناسقها العددي، وورودها في مصفوفات متناسقة حين رسمت خطًّا مستقيمًا أدّى إلى الاتّساق الصوتي، فأعطى القارئ راحة في النَّفَس، وقدّم للمستمع طمأنينة نفسية، فقد اشتملت سورة العاديات على (107) مقطع؛ مَثّلَ فيها المقطع القصير المفتوح (ص ح) أعلى نسبة حضور حين ورد (52) مرة؛ بنسبة (48.6%) من مجموع المقاطع في هذه السورة، ثمّ جاء المقطع الطويل المغلق بحركة قصيرة (ص ح ص) (31) مرة؛ بنسبة (29%)، وتلاه المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) الذي ورد (18) مرة؛ بنسبة (16.8)، ثمّ المقطع الطويل المغلق بحركة طويلة (ص ح ص ص) (6) مرات؛ بنسبة (5.6%). فتنوع المقاطع في سورة العاديات أسهم في تماسك النص وضوح المعنى والدلالة على غرض السورة ومقاصدها حين تناسبت المقاطع الصغيرة الخفيفة والمتوسطة مع السياق الذي رسم مشهد حركة الخيل المسرعة المفاجئة للأعداء، وتناسبت المقاطع الثقيلة المغلقة في نهاية الآيات مع وصف الإنسان بالبخل والنكران، وثقل هذه الصفة على النفس، ومع مشهد الآخرة وبعثرة القبور والبعث، وشهادة الإنسان على نفسه، وكأنّ ثقل هذه المقاطع تناسب مع ثقل الموقف يوم الحساب.

2- **الفاصلة القرآنية:** أسهم تنوع الفاصلة في هذه السورة القصيرة في التماسك النّصّيّ حين احتوت على أربع فواصل: فاصلة الحاء مع الفتحة الطويلة في حالة الوقف: (ضبحا، قدحا، صبحا)، ثمّ العين مع الفتحة الطويلة: (نقعا، جمعا)- ولا فرق بينهما غير الهمس والجهر- فقد تناسبت هذه الأصوات مع صوت الخيل المسرعة المحمحمة بأصواتها عند عدوها، والتي كان لها أثر مُهمّ في تتميم المعنى المراد، وضبط الإيقاع الموسيقي، ثمّ الفاصلة الثانية المتمثّلة بحرف الدال الساكن عند الوقف، وهو صوت شديد مجهور في مقطع طويل مغلق: (كنود، شديد، شهيد)؛ حيث تناسب ذلك مع الموقف الثقيل، وفيه بيان وإظهار لمظهر الرهبة والخشوع، ثمّ فاصلة الراء الساكنة عند الوقف، وهو صوت مجهور تكراري، وقد سُبق بحركة طويلة: (قبور، صدور، خبير) الذي تناسب مع ثقل ذلك اليوم على الإنسان، فتنوع الفاصلة من خلال انتقالها من الرخاوة إلى الشدّة، ثمّ توسطها بين الرخاوة والشدّة أدّى إلى تحقيق الاتّساق في النصّ، ومن ثَمَّ وضوح المعنى والمقصد من السورة، والتأثير على المتلقّي.

3- **الأبنية الصرفية والتراكيب:** أسهم تنوع الأبنية الصرفية في تماسك النصّ، حين اشتمل على مجموعة أبنية: اسم الفاعل، صيغ المبالغة، الصفة المشبهة، المصدر، الجامد، الفعل الماضي، الفعل المضارع، والمبني للمعلوم، والذي لم يسمّ فاعله، وصيغ الجمع، فقد تضافرت هذه الأبنية في جمل صغيرة متساوية التركيب، وأعطت من خلال دقّة علاقاتها التركيبية وضوح الفكرة المرادة، فقد رسمت مشهد الخيل كاملًا بكل تفاصيله، ورصدت تفاصيل تتابع حركاتها بكلّ دقّة، كما بيّنت صفة نكران الإنسان وجحوده، وثبات هذه الصفة فيه بكلّ وضوح، وبيّنت لنا مشهد يوم القيامة حين يخرج من قبره للحساب، مع بيان مقصد هذه السورة المتمثّل بتحذير الإنسان.

4- **الاستغناء:** وسيلة من وسائل المتكلّم للإيجاز والاختصار التي تثري المعنى، وتمثّل الاستغناء في سورة العاديات:

- الاستغناء بواو القسم عن الفعل، وبالفاء عن تكرار واو القسم؛ لإفادة الترتيب والتعقيب والسببية؛ لبيان ترتيب الأحداث في وصف مشهد الخيل.
- الاستغناء بالتنوين عن الجملة: لإيجاز العبارة واختصارها.

- الاستغناء بالصفة عن الموصوف؛ لإيجاز العبارة، والإيحاء بملازمة هذه الصفة للموصوف، وثباتها بها، وانفتاح الدلالة للتقدير بما يواكب العصر الحديث.
- الاستغناء بالمفعول المطلق ذكر عن العامل: فقد اكتفى بذكر المفعول المطلق مستغنيًا به عن به عن ذكر الفعل، للإيجاز والدلالة على أنّ الفعل ليس مقصودًا لذاته.
- الاستغناء بحذف الجملة عن ذكرها: فقد حذف عامل (إذا)؛ للإيجاز.
- الاستغناء بـ(إذا) عن (إن) الشرطية: للتحقيق والتوكيد.
- الاستغناء بالفعل القلبي عن الفعل الحسّيّ؛ لأنّ الفعل القلبي للأمرين الحسي والقلبي، فالقلب أصل وأعمال الجوارح متابعة له.

5- التكرار: وسيلة تكسب النصّ قوة وتماسكًا، ويحقّق الاتّساق الداخلي بين الأبنية والتراكيب فقد أبرز التكرار بُعدًا جماليًّا في النصّ من خلال التوازن الهندسي، والاتّساق الداخلي والخارجي للألفاظ والتراكيب، كما أسهم في إيجاد إيقاعات نغميّة موسيقيّة ساعدت في بناء الفكرة وتكوينها، ووضوح المعنى المراد، والقدرة على الإقناع.

6- التقديم والتأخير: وسيلة تكسب النصّ قوة وتماسكًا حين قدّم بعدًا دلاليًّا تمثّل بمراعاة الاهتمام، والتوكيد والتخصيص، والحصر، وبعدًا لفظيًّا تمثّل بمراعاة الفواصل في الآيات؛ ليتحقّق الإيقاع الموسيقي الذي يدعو إلى الخشوع والتدبّر والاطمئنان.

7- الإحالة: جاءت الإحالة وسيلة من وسائل التماسك النصي في السورة من خلال تنوعها بين الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، و(أل) التعريف التي شكّلت معًا جسورًا لربط الجمل ببعضها؛ ممّا نتج عنه تماسك وترابط بين الآيات في سورة العاديات؛ لتنبيه المتلقي والسامع إلى المحاور الدلالية في هذه السورة القصيرة، وهي عظمة الخيل المغيرة في سبيل الله، وكند الإنسان، وقضية البعث والحساب يوم القيامة.

قائمة المراجع:

1- إحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني، عبد الحميد بوترعة، مجلة الأثر، جامعة الجزائر، الجزائر 2012.

2- الإحالة ودورها في اتساق قصيدة "ساعة تذكار" لإبراهيم ناجي، بوبكر نصبة، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، الجزائر، د.ت.

3- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، د.ط، مكتبة نهضة مصر، مصر، د.ت.

4- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، كمال الدين ابن الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009م.

5- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

6- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية –عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة، 1376 هـ - 1957م.

7- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط7،مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ ، 1988م.

8- التبيان في إعراب القرآن، عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د.ت.

9- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، ط1، بيروت، 1420هـ-2000م.

10- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الهرري، إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، ط1، دار طوق النجاة، بيروت، 1421 هـ - 2001م.

11- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط3، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419هـ.

12- التماسك النصي: دراسة تطبيقية في نهج البلاغة، عيسى جواد الوداعي، الجامعة الأردنية، الأردن، 2005م.

13- التماسك النصي وعلاقته بالنص القرآني: دراسة نظرية في ضوء التراث النقدي والبلاغي، محمد فيصل، مجلة العلوم الإسلامية والدينية، المجلد الأول، العدد الثاني، إسلام آباد، 2016م.

14- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت،2001م.

15- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420 هـ - 2000م.

16- الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وزميله، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ - 1964م.

17- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

18- الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جنّي الموصلي، تحقيق: محمد علي النجار، د.ط، المكتبة العلمية، بيروت، 1371هـ-1952م.

19- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون أحمد بن يوسف السمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، د.ط، دار القلم، دمشق، د.ت.

20- دروس في علم أصوات العربية، نقله إلى العربية: صالح القرمادي، جان كانتينيو، د.ط، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، تونس، 1966م.

21- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، د.ط، مطبعة المدني، القاهرة- دار المدني، جدة، 1413هـ - 1992م.

22- سورة العاديات دراسة بيانية ودلالية، فاضل صالح السامرائي، مجلة الجامعة العراقية، العدد 50، الجزء الأول، الجامعة العراقية، العراق، د.ت.

23- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، ط20، دار التراث، القاهرة، 1400 هـ- 1980م.

24- شرح تسهيل الفوائد، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد، وزميله، ط1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، 1410هـ - 1990م.

25- شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي، تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، 1414 هـ- 1993م.

26- شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، موفق الدين، أبو البقاء، يعيش بن علي الموصلي، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ-2001م.

27- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة المؤيد بالله، المكتبة العنصرية، ط1، بيروت، 1423هـ.

28- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية، صبحي إبراهيم، الفقي، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1431هـ-2000م.

29- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري ، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1997م.

30- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: جميل بني عطا، ط1، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي، 1434 هـ- 2013م.

31- قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه، إيهاب عبد الحميد سلامة، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس.

32- الكتاب، سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ- 1988م.

33- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وزميله، د.ط، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، د.ت.

34- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط1، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، 1436 هـ- 2015م.

35- لسان العرب، جلال الدين، أبو الفضل، محمد بن مكرم الإفريقي ابن منظور، د.ط، دار صادر، بيروت د.ت.

36- اللغة والإبداع الأدبي، محمد العبد، ط2، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 1428هـ-2007م.

37- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.

38- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ- 2000م.

39- مختار الصحاح، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية، بيروت، 1420هـ - 1999م.

40- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417هـ- 1996م.

41- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1405هـ-1985م.

42- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد الفيومي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، د.ط، القاهرة، 1977م.

43- معالم التنزيل في تفسير القرآن أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.

44- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، وزميليه، ط1، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د.ت.

45- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، د.ط، بيروت، 1992م، ج1، ص183-184.

46- المقطع الصوتي وأهميته في الكلام العربي، إنعام الحق غازي، وزميلها، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، ع24، 2017م، ص 215.

47- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990م.

48- من التماسك النصي في سورة يونس، حسين راضي العايدي، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، مج 15، ع 2، 2013م.

49- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001.

50- النحو الوافي، عباس حسن، ط15، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

51- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بيوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1418هـ، 1998م.

52- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، د.ت.

53- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب حَمّوش القيسي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، ط1، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، 1429 هـ- 2008م.

List of Sources and References:

- Abdel Tawwab, Ramadan. (1985). Al-Modkhal ela Ilm Alloghah wa Manhaj Alloghawi. (rdEdition). Maktabat al-khanji. Cairo.
- Afify, Ahmed. (2001). Nahwo al-Nas Itejah Jadid fi al-Dars al-Nohawi. (stEdition). Maktabat Zahra'a al-Sharq.
- Al- Abed, Mohammed. (2007). Alloghah wa al-Ibda'a al-Adabi. (ndEdition). Al-Academia al-Hadithah Lelketab al-Jami'e. Cairo.
- Al-Aidy, Hussain Radi. (2013). Men al-Tamasok al-Nassi fi Sourat Younis. Majalat Jami'eat al-Azhar, Selselat al-Oloum al-Insaniah, 15(2).
- Al-Ansari, Ibn Hisham. (1992). Moghni Allabib an Kotob al-A'areb. Investigator: Mohammed M.D. Abdel Hamid. al-Maktabah al-Asriah. Beirut.
- Al-Ansari, Ibn Hisham. Awdah al-Masalek ela Alfiat Ibn Malik. Dar al-Fekr Lelteba'ah wa al-Nasher. Beirut. (D.T.).
- Al-Azhari, Ahmed. (2001). Tahtheeb Alloghah. Investigator: Mohammed A. More'b. (stEditon). Dar Ihia'a al-Torath al-Arabi.
- Al-Baghawi, Ben Maso'ud. (1420). Ma'alem al-Tanzeel fi Tafser al-Qura'an. Investigator: Abdel Raziq al-Mahdi. (stEdition). Dar Ihia'a al-Torath al-Arabi. Beirut.
- Al-Fakehy, Abdellah bin Ahmed. (1993). Sharh Ketab al-Hodoud fi al-Nahwo. Investigator: Al-Metwally R. A. al-Domairy. (ndEdition). Maktabat Wahba. Cairo.
- Al-Farahedy, al-Khalil bin Ahmed. Ketab al-Ain. Investigators: Mahdi al-Makhzoumi & sharekoh. Dar wa Maktabat al-Hilal. Cairo. (D.T.).
- Al-Farra'a, abu Zakaria bin Zeyad bin Abdellah. Ma'ani al-Qura'an. Investigators: Ahmed Y. al-Najaty & Shoraka'oh. (stEdition). Dar al-Masriah Lelta'alif wa al-Tarjamah. Egypt. (D.T.).
- Al-Fayoomi,Ahmed. (1977). Al-Mosbah al-Monier Fi Ghareeb al-Sharh al-Kabeer Lelrafi'e. Investigator: Abdel Atheem al-Shennawi. Beirut: Dar al-Ma'aref. Cairo.
- Al-Fiqqi, Sobhi Ibrahim. (2000). Ilm Alloghah al-Nassi bien al-Nathariah wa al-Tatbeeq: Derasah Tatbeeqiah ala al-Sowar al-Makkiah. (stEdition). Dar Qeba'a Lelteba'ah wa al-Nasher wa al-Tawzi'e. Cairo.
- Al-Herrari, Mohammed al-amin bin Abdellah al-Army. (2001). Tafseer Hada'eq al-Rouh wa al-Rayhan fi Rawabi Oloum al-Qura'an. Revision: Hashem M. A. BH. Mahdi. (stEdition). Dar Tawq al-Najah. Beirut.
- Al-Jaheth, abu Othman Amro bin Bahr. (1988). Al-Bayan wa al-Tabyeen. Investigator: Abdel Salam Haroun. (7thEdition). Maktabat al-Khanji. Cairo.
- Al-Jerjani, Abdel Qaher. (1992). Dala'el al-I'ejaz fi Ilm al-Ma'ani. Investigator: Mahmoud M. Shaker. Matba'at al-Madani in Cairo, Dar al-Madani, Jeddah.
- Al-O'kbary, Abdellah bin al-Hussain. Al-Tebyan fi I'erab al-Qura'an. Investigators: Ali M. al-Bajawi. Isaa al-Bably al-Halaby wa Sharekoh. Cairo. (D.T.).
- Al-Mo'ayad Bellah, Yahya bin Hamza. (1423). Al-Teraz Le Asrar al-Balaghah wa Oloum Haqa'eq al-I'ejaz. (stEdition). Al-Maktabah al-Asriah. Beirut.
- Al-Mawredi, abu al-Hassan Ali bin Mohammed. Al-Nokat wa al-Oyoun. Investigator: al-Sayyed I. A. M. bin Abdel Raheem. Dar al-Kotob al-Ilmiah. Beirut. (D.T.).
- Al-Qesi, Mekki bin abi Taleb Hammoush. (2008). Al-Hedaya Ela Bolough al-Nehaya fi Ilm Ma'ani al-Qura'an wa Tafseroh wa Ahkamoh wa Jomal Men Fonoun Oloumoh. Investigator: Group of Scientific Dissertations in College of Graduate Studies and Scientific Research. (stEdition). Al-Shareqa University.
- Al-Qurtobi, Shams al-Din. (1984). Al-Jami'e Le Ahkam al-Qura'an. Investigator: Ahmed al-Bardoni & Shorakao'h. (ndEdition). Dar al-Kotob al-Masriah. Cairo.
- Al-Razi, abu Bakr. (1999). Mokhtar al-Sehah. Investigator: Yousf al-Shaikh Mohammad. Saida. (5thedition). Lebanon: al-Maktabah al-Asriah, al-Dar al-Namothajiah.
- Al-Samin, al-Halabi, Ahmed bin Youssef. Al-Dorr al-Masoun fi Oloum al-Ketab al-Maknoun. Investigator: Ahmed M. al-Kharrat. Dar al-Qalam. Damascus.
- Al-Tabari, Mohammed bin Jarir. (2000). Jami'e al-Bayan fi Ta'aweel al-Qura'an. Investigator: Ahmed M. Shaker. (stEdition). Mo'asasasat al-Resalah. Beirut.
- Al-Taibi, al-Hussain bin Abdellah. (2013). Fotouh al-Ghaib fi al-Kashf an Qena'a al-Rayb. Investigator: Jamil Bani Ata. (stEdition). Ja'ezat Dubai al-Dawliah Lelqura'an al-Karim. Dubai.
- Al-Tha'alaby, Abu Ishaq Ahmed Bin Ibrahim al-Tha'alaby. (2015). Al-Kashf wa al-Bayan an Tafser al-Quea'an. Investigators: Group of Researchers. (stEdition). Dar al-Tafser. Jeddah. Saudi Arabia.
- Al-Wadai'e, Isa Jawad. (2005). Al-Tamasok al-Nassi: Derasah Tatbeqiah fi Nahj al-Balaghah. Jordan University. Jordan.
- Al-Zarkashi, Badr al-Din Mohammed bin Abdellah. (1957). Al-Borhan fi Oloum al-Qura'an. Investigator: Mohammed A.F. Ibrahim. (stEdition). Dar Ihia'a al-Kotob al-Arabiah. Isaa al-Bably al-Halabi wa Shoraka'oh. Cairo.
- Anis, Ibrahim. Al-Aswat Alloghawiah. Maktabat Nahdat Masr. Cairo. (D.T.).
- Behairy, S. Hussain. (1997). Elm Loghat al-Nas al-Mafahim wa al-Ittejahat. (stEdition). Maktabat Lebnan. Beirut.
- Biogrand, Robert De. (1998). Al- Nas wa al-Khetab wa al-Ejra'a. Translator: Tammam Hassan. (stEdition). Alam al-Kotob. Cairo.
- Botera'a, Abdel Hamid. (2012). Al-Ehalah al-Nasiah wa Atharoha fi Tahqiq Tamasok al-Nas al-Qura'ani. University of Algiers. Algeria.
- Faisal, Mohammed. (2016). Al-Tamasok al-Nassi wa Alaqatoho Belnass al-Qura'ani: Derasah Nathariah fi Daw al-Torath al-Naqdi wa al-Balaghi. Majalat al-Oloum al-Islamiah wa al-Deniah. 1(2). Islam Abad.
- Ghazi, Ina'am al-Haq & Others. (2017). Al-Maqta'a al-Sawty wa Ahamiatoho fi al-Kalam al-Arabi. Majalat al-Qism al-Arabi. University of Punjab. Pakistan.
- Hassan, Abbas. Al-Nahwo al-Wafe. (rdEdition). Dar al-Ma'aref. Cairo. (D.T).
- Hassan, Tamman. (1990). Manahij al-Baht fi Alloghah. Maktabat al-Angelo al-Masriah. Cairo.
- Ibn Aby Hatem, Abdel Rahamn bin Mohammed bin Idrees. (1419). Tafser al-Qura'an al-A'atham le Ibn Aby Hatem. Investigator: Asa'ad M. al-Tayyeb. (rdEdition). Maktabat Nizar Mustafa al-Baz.

Markez al-Derasat wa al-Bohouth al-Iqtesadiah wa al-Ijtemaiah. University of Tunisia. Tunisia.

- Nasba, bo Baker. Al-Ihalah wa Dawroha fi Ittesaq Qaseedat "Sa'at Tethkar" Le Ibrahim Naji. Majalat Oloum Alloghah al-Arabiah wa Adaboha. Hamma Lakhdar Eloued University. Algeria. (D.T.).
- Salama, Ihab Abdel Hamid. Qarinat al-Siaq wa Dawroha fi al-Taqe'ed al-Nohawi wa al-Tawjeh al-I'erabi fi Ketab Saibawaih. Ain Shams University. Doctorate Dissertation.
- Saleh, Fadel Saleh. Sorat al-Adiat Derasah Bayniah wa Dalaliah. Majalat al-Jame'ah al-Iraqiah. 50(1). Al-iraqia University. Iraq. (D.T.).
- Sibawaih, abu Bashr. (1988). Al- Ketab.. Investigator: Abdel Salam M. Haroun. (rdedition). Cairo: Maktabt al-Khanji.
- Ibn al-Anbari, Kamal al-Din. (2009). Al-Insaf fi Masa'el al-Khelaf Bain al-Nahaweieen: al-Basreyeen wa al-Kofeyeen. Investigator: Mohammed M.D. Abdel Hamid. Dar al-Talai'e Lelnasher wa al-Tawzi'e. Cairo.
- Ibn Aqeel, Abdellah bin Abdel Rahman al-Aqaeely. (1980). Sharh Ibn Iekail Ala Alfia Ibn Malik. Investigator: Mohammed M.D. Abdel Hamid. (20thEdition). Dar al-Torath. Cairo.
- Ibn Ashour Mohammed al-Taher. (2000). Al-Tahreer wa al-Tanweer. (stEdition). Mo'assasat al-Tarikh al-Arabiah.
- Ibn Atiah, abu Mohammed Abdel Haq bin Ghalib. (1422). Al-Moharrer al-Wajeez fi Tafser al-Ketab al-aziz. Investigator: Abdel Salam A.S. Mohammed. (stEdition). Dar al-Kotob al-Ilmiah. Beirut.
- Ibn Doraid, abu Bakr Mohammed bin Hussain. (1987). Jamharat Alloghah. Investigator: Ramzi M. Ba'albaki. (stEdition). Dar al-Ilm Lelmalayeen. Beirut.
- Ibn Jenni, abu al-Fath. (1952). Al-Khasaes. Investigator: Mohammad A. al-Najjar. Beirut: al-Maktabah al-Elmiah.
- Ibn Malik, Jamal al-Din. (1990). Sharh Tasheel al-Fawa'd. Investigator: Abdel Rahman al-Sayyed. (stedition). Cairo: Dar Hajr Leteba'a Wa al-Nashr.
- Ibn Manthour, Mohammad Ibn Makram. Lesan al-Arab. Beirut: Dar Sader. DT.
- Ibn Saidah, abu al-Hassan. (1996). Al-Mokhssas. Investigator: Khalil E. Jaffal. (stedition). Beirut: Dar Ihya'a Alloghah.
- Ibn Saidah, abu al-Hassan. (2000). Al-Mohkam wa Al-Moheet al-A'atham. Investihator: Abdel Hamid Hindawi. (stEdition). Dar al-Kotob al-Ilmiah. Beirut.
- Ibn Yaesh, Mowaffaq al-Din. (2001). Sharh al-Mofassal Lelzamakhshary. Investigator: Email Ya'aqoub. (stedition). Beirut: Dar al-Kotob al-Elmiah.
- Kantinio, Jan. (1966). Dorous fi Ilm al-Aswat al-Arabiah. Translator: Saleh al-Qaramadi. Nashriat